جامعـة الجيلالـي بونعامـة خميس مليانة

كليــة العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الصراع الوهابي- العثماني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الظاهرة الإستعمارية

في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

- بن مبارك إيمان
- عجمي فاطمة الزهراء

إشراف الدكتورة:

* عثماني أم الخير

لجنة المناقشة

-
-
-

السنـــة الجامعيـــة:

1437هـ-1438هـ

2016م-2017م

الإهداء

إلى أمي وأبي...حفظهما الله....

الطالبة: عجمي ف/ز

الإهداء

إلى أمي وأبي...حفظهما الله....

الطالبة: بن مبارك إيمان

شكر وتقدير

إلى الذين مهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل...

التقدير والشكر:

و نتقدّم بالشكر مع الإحترام والتقدير وكلّ معاني الحبّ والشكر والتعبير إلى أستاذتنا الأستاذة "أم الخير عثماني" حفظها الله وجزاها الله عنّا خير الجزاء.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات

قائمة المختصرات

تـــر	تـــرجمـــة
ج	جـزء
دت	دون تاريــخ
دط	دونطبعـة
ط	طبعــــة
ع	العـــدد

مقدمة

مقدمة

يعتبر تاريخ الدولة العثمانية حافلا بالأحداث والوقائع، في مختلف فتراته، فالدولة العثمانية عرفت بأنّها قوة عالمية كبيرة، وبلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلاّ أنّها بدأت تضعف تدريجيا من خلال حروبها مع الدول الأوروبية.

كما شهد منتصف القرن الثامن عشر بداية ظهور الحركة الوهابية كحركة إصلاح دينية على يدّ مؤسسّها "**محمّد بن عبد الوهاب**"، فهي من الحركات التي انتهجت مبدأ التغيير من القاعدة الأساسية، وعمدت إلى تكفير الدولة العثمانية، وأدركت الدولة العثمانية مدى خطورة تلك الحركة، وأدركت أنّ نجاحها سوف يؤدّي إلى فصل الحاجز وخروجه من يدها.

فخروج الحرمين الشريفين سيُفقدها الزعامة التي تتمتّع بها في العالم الإسلامي بحكم إشرافها على هذين الحرمين، وبهذا اجتهد كلّ طرف في ابتكار الأساليب والخطط للاستحواذ والسيطرة عليها والحصول على الزعامة الدينية، وشكلّت كلّ هذه العوامل حافزا للدولة العثمانية للوقوف في وجه الدعوة الوهابية ومواجهتها للحدّ من انتشارها.

وبدأت مظاهر الصراع الوهابي العثماني تتبلور، حيث حدث تصادم كبير بين الدولة العثمانية والوهابيين الذين لم يتقبلوا حكم العثمانيين، وكان التناقض بين الدعوة الجديدة والدولة العثمانية القائمة حادّا ولا توجد نقطة للتلاقي، وأنّ الوهابية كان شرطها الأساسي إثبات عدم صلاحية الدولة العثمانية لرفع راية الإسلام والتوحيد، ممّا دفع بالأخيرة إلى القيام بإرسال حملات عسكرية بقيادة ولاّتها في مصر والعراق للقضاء على جذور هذا المذهب السلفي، وتمّ تدمير عاصمتهم الدرعية وتشتيتهم ولم يتسامح الوهابيون مطلقا مع الدولة العثمانية.

ولذلك كان عنوان بحثنا" **الصراع الوهابي– العثماني**"

دواعي اختيار الموضوع:

دوافع علمية، تكمُن في ذلك النقص الذي لازال يكتنف موضوع الصراع الوهابي العثماني، حيث أنّ معظم الأبحاث التي اختارت موضوع الصراع الوهابي- العثماني ركّزت على التوسعات الوهابية وموقف الدولة العثمانية منها وإرسال حملات للقضاء على النفوذ الوهابي السعودي، وبالتالي اعتبارها حرب قائمة؛ لذا جاء اختيارنا لهذا الموضوع لإعطائه حقّه من الدراسة، محاولين بذلك تغطية الجوانب الناقصة فيما يتعلّق بالصراع الوهابي العثماني ونخصّ بالذكر الآثار الإيجابية والسلبية عن حقيقة هذا الصراع.

أمّا الدوافع الشخصية لاختيار هذا الموضوع فقد غلب عليها دافع معرفي وشغف ورغبة منّا في البحث في حقيقة التوسعات الوهابية ومحاربة العثمانيّين لها في بلاد نجد والحجاز من ناحية، وفضولا للتوصل إلى خبايا هذا الموضوع ودواعي تبلور هذا الصراع بين الوهابيين والعثمانيين من ناحية ثانية.

كما أردنا أن يكون عملا إضافيا، يساهم في إثراء التاريخ العثماني والسعودي وفتح رؤى وآفاق جديدة للبحث أكثر والغوْص في هذا الجانب.

الإشكالية:

إشكالية بحثنا هي:

-ما هي طبيعة الصراع الوهابي العثماني ومظاهره؟ وفيم تمثّلت التوسعات الوهابية على حساب الدولة العثمانية؟

وأردفناها بأسئلة فرعية أهمّها:

-ما هي الدوافع التي جعلت الدولة العثمانية تلجأ لاستعمال الحملات العسكرية ضدّ الوهابيين؟

-وماهي نتائج هذا الصراع؟

الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع بحثنا:

تجدر الإشارة إلى أنّ موضوع الصراع الوهابي–العثماني موضوع مهمّ إلاّ أنّه تعذّر علينا إيجاد دراسات سابقة متعلّقة بالموضوع، وهذا لا يعني أنّه لا توجد دراسات أكاديمية تطرّقت للحديث عن الموضوع؛ لكنّنا بحثنا عن عدد من الرسائل والمذكرات المتعلّقة بالصراع الوهابي–العثماني، لكن لم نُوَفق في إيجادها.

وعلى ضوء هذا قمنا بالاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع وكذلك المجلاّت للتعويض عن عدم توفر دراسات سابقة في موضوعنا، ونعتذر إذا كنّا قد قصّرنا في هذا الجانب ولم نعطه حقّه.

المنهج المتبع في الدراسة:

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، حاولنا استقصاء أحداث المرحلة من مختلف المصادر المهمّة بالنسبة للموضوع، واتّبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يهتمّ بوصف الأحداث وتسلسلها تاريخيا في الزمان والمكان باعتبار أنّ موضوع البحث هو عبارة عن وصف دقيق ومفصّل من أجل التعرف على جملة من الأحداث محورها الصراع الوهابي العثماني،إلى جانب العديد من القضايا المتعلّقة بباقي المعضلات الأخرى، كتحليل ووصف لبعض المعارك والمواقع وما حدث فيها من مجريات وأحداث...الخ.

كما وظّفنا نوعا من المنهج التحليلي في الدراسة التحليلية للمادة، حتّى نتمكّن من فهمها بالشكل الصحيح، بحثا عن حقيقة ذلك الصراع ومقاربة مختلف الرؤى ووجهات النظر.

الخطّة المعتمدة في الدراسة:

قسّمنا هذه الدراسة إلى مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أمّا الفصل الأول بمثابة فصل تمهيدي مدخلي، يتكون من مبحثين وكلّ مبحث يضمّ مطلبين، خصّصناه للحديث عن بداية ضعف وانهيار الدولة العثمانية ومظاهر انهيارها الداخلية والخارجية.

وفي الفصل الأول: تمحورت الدراسة حول بداية ظهور الحركة الوهابية، المبحث الأول فقد تناول حال نجد قبل دعوة محمد بن عبد الوهاب، السياسية، الاجتماعية والدينية. أمّا المبحث الثاني فقد خصّص لنشأة الحركة الوهابية وسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها، وفيما يتعلّق بالمبحث الثالث فقد خصّصنا الحديث فيه عن التوسعات الوهابية على حساب النفوذ العثماني.

لنختم موضوعنا بالفصل الثاني والأخير تحت عنوان "موقف الدولة العثمانية من الحركة الوهابية وتوسعات وقيام دولة أل سعود" فالمبحث الأول تناولنا فيه رد فعل الدولة العثمانية من الوهابيين وإرسالها للحملات العسكرية، أمّا المبحث الثاني فقد تطرّقنا فيه إلى تأسيس الدولة السعودية الأولى، الثانية والثالثة، أمّا الثالث فقد تحدّثنا فيه عن التنافس العثماني السعودي على الإحساء، والمطلب الأول تناولنا فيه أوضاع الداخلية للإحساء وتطورها حتى عام 1871م، أمّا الأخير فقد تناول استرجاع آل سعود للإحساء.

وختمنا دراستنا بخاتمة، ضمّت كلّ ما توصلنا إليه من نتائج حول موضوع الصراع الوهابي–العثماني، إضافة إلى تدعيم هذا البحث بملاحق تتضمّن خرائط، وقائمة مفصلّة للمصادر والمراجع والفهرس.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: محمد فريد بك المحامي وكتابه" تاريخ الدولة العلية العثمانية " وهو يعتبر من أهمّ المصادر باعتبارها شاهد عيان لبعض جوانب من التاريخ العثماني، وقيمة هذا المصدر تكمن في كونه تناول تاريخ الدولة من بدايتها إلى نهايتها، وحسب تسلسل السلاطين، بالإضافة إلى المعارك التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية.

أمّا المصدر الثاني فهو للشيخ الإمّام حسين بن غنام "تاريخ نجد" له أهمية كبيرة كونه كان معايشا لأحداث تلك الفترة، ويعتبر الشيخ رحمه الله من المصادر التي يعتمد عليها في تاريخ نجد، بالإضافة إلى تناوله حال نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتشار مظاهر الشرك.

أمّا المصدر الثالث فهو أليكسي فاسيلييف وعنوان كتابه "تاريخ العربية السعودية " من القرن الثامن عشر حتّى نهاية القرن العشرين" ويعتبر هذا المصدر الكتاب الأكثر توثيقا لتاريخ العربية السعودية، فقد تطّرق للحديث عن آل سعود والحملات العسكرية العثمانية ضدّ الوهابيين، بالإضافة إلى الحديث عن توحيد المملكة العربية السعودية.

وإلى جانب المصادر كانت هناك مراجع أفادتنا كثيرا في دراستنا، ومن أهمّها التي قدّمها الباحث إسماعيل أحمد ياغي بعنوان " الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي " تطّرق فيه لعوامل ضعف الدولة العثمانية ومظاهرها.

أمّا عن أهمّ المصادر باللغة الأجنبية فقد اعتمدنا على كتاب "Robin BidWell " بعنوان "The Affaris of Arabia 1905-1906 " وهو كتاب شامل للأحداث الواقعة في منطقة الخليج العربي، تحدّث فيه عن رغبة الملك عبد العزيز آل سعود في إعادة بناء الدولة

السعودية، وكذلك تطرّق إلى مقابلة مساعدة مع الوكيل البريطاني السياسي في البحرين لطرد العثمانيين من الإحساء.

أمّا المصدر الثاني فهو لـ: Letter From Herbert to Sucretary to Government of India وهو يعتبر رسالة موجّهة إلى الحكومة الهندية التابعة لبريطانيا، تناول فيه الحديث عن تواجد القوات التركية في الإحساء وتوسع عملياتهم في المنطقة، بالإضافة إلى تطرقه للحديث عن تحرك هذه القوات العسكرية؛ ممّا يؤدي إلى خلق نوع من الصراع مع بريطانيا التي تعتبر هذا تهديدا لها في بلدان الخليج.

أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

لم تكن معالجتنا للموضوع بالأمر السهل فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمّها: ضيق المدّة الزمنية لإعطاء بحثنا هذا قدره من الدراسة، خاصّة وأنّ مادته غزيرة تستوجب وقتا أطول وبالتالي فقد صعُب علينا التعرض إليها كلّها، وتكمن أيضا في صعوبة الحصول على المصادر المتعلّقة بالموضوع، خاصّة الأجنبية منها.

ضف إلى ذلك عائق ترجمة الكتب الأجنبية الراجع إلى عدم حسن إتقان اللغات مع عدم معرفة تقنية الترجمة، خاصّة اللغة الإنجليزية والتركية، ورغم هذه الصعوبات وهذا لم يقلّل من عزيمتنا في البحث، وعلى هذا بذلنا جهدنا حتّى نقدّم عملا في المستوى، راجين أن نكون قد أعطيناه حقّه الكافي.

الفصل التمهيدي

بداية ضعف وانهيار الدولة العثمانية

I.عوامل ضعف الدولة العثمانية:

1-العوامل الداخلية:

أ-ضعف السلاطين:

لقد تولّى حكم الدولة العثمانية[1] سلاطين ضعاف، خضعوا لسيطرة البلاط، فظلّ منهم من قُتل، ومنهم من حُبس، ولم يظهر خلال القرنين 17م و18مإلاّ أعدادا قليلة، إضافةإلى اعتماد السلاطين بشكل كبير على الوزراء[2] (الصدر الأعظم)، وكانت عادة قتلُ السلاطين شائعة، وعادة ما يُقتَل الكبار، فيصل الصغار إلى الحكم أو القُصَر أو فاقدي الشخصية، وهذا ما حصل بعد السلطان سليمان القانوني[3]؛ حيث تعاقب على عرش الدولة العثمانية مجموعة من السلاطين كانوا يفتقرون إلى الكفاءة والمقدرة والدراية بأساليب حكم الدولة، ولقد احتجب هؤلاء السلاطين الضِعاف في قصورهم وأهملوا قيادة الجيوش في الحروب وتسريب مقاليد الحكم والأمورإلى أيدي الحريم السلطاني[4].

لقد أصبح كلّ شيء في الدولة العثمانية يُؤْذن بالتراجع والتقهقر، فقد رأس الدولة العثمانية عدد من السلاطين الصغار لم يصلوا بعد إلى سنّ الرشد مثل: السلطان أحمد

1- تنتسب الدولة العثمانية إلى عثمان بن أرطغول مؤسسّها بوسط آسيا الصغرى في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي، وبالتحديد عام 1299م وهو تاريخ ارتقاء عثمان الإمارة، وفي عصورها الأولأطلق عليها المؤرخون العثمانيون اسم الدولة العليّة، كما أطلق عليها بعد اتسّاع مملكتها في أوروبا واسيا وازيغيا اسم الإمبراطورية العثمانية، وعرفت أيضا بالاسم الذي ارتاح له الأتراك العثمانيين وهو دولة عثمانلي إلى الدولة العثمانية. أنظر: رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث، القاهرة، عبن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دط، 1994، ص 19.

2- دنمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2010- 1430، ص 16.

3- **سليمان القانوني**، 1520- 1566م، في عهده بلغت الدولة العثمانية أوّج قوتها، استمرّ بالتسامح والعدالة، وقد عمل علّة بناء أسطول كبير قوي لمواجهة أعداء المسلمين الإسبان والبرتغاليين، وقد وصل إلى قمّة الإزدهار والعظمة، فألقوا عليه لقب الفخم.أنظر، إسماعيل أحمدياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، ص 63.

4- إسماعيل أحمدباغي، العالم العربي "التاريخ الحديث"، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997، ص 89.

الأوّل[1] 1012م- 1026م الذي اعتلى العرش وهو في سنّ الرابعة عشرة، وممّا لاشكّ أنّ حُكم السلاطين العثمانيين القُصر قد أربك الدولة العثمانية كسلطة وفتح المجال أمام تدخلات الكثير من أصحاب النفوذ، بالإضافةإلى ذلك انتشار ظاهرة عزْل السلاطين عن الحكم مثل: السلطان مصطفى الأوّل[2]وإبراهيمالأوّل[3] وغيرهم من السلاطين العثمانيين[4].

ب- ضعف الأحوال الاقتصادية:

أدّت حركة الكشوفات الجغرافية واكتشاف رأس الرجاء الصالح إلىالتأثير على الأحوالالإقتصادية للدّولة العثمانية التي أصبحت تعاني من أزمةإقتصادية، وهذا يعود إلى الارتفاع المفاجئ للأسعار بعد تدفق المعادن النفيسة إلى بلاد البحر المتوسط وإغراقالأسواق العثمانية بالفضّة التي أُحضرت من العالم الجديد؛ هذاما أدّىإلى معاناة أصحاب الدخول الثابتة من ضغوط اقتصادية ومالية أنهكت الدولة العثمانية[5].

ونتيجة للأزمة الإقتصادية فقد ارتبك الإقتصاد العثماني؛ بسبب توقف الفتوحات العثمانية، وانقطاع مواردها وذلك بسبب تزايد إعداد الجنود الإنكشارية، والمواطنين الذين يتقاضوْن المرتبات ، وقد تناقصت الواردات العثمانية بسبب فساد نظام الإلتزام وجباية

1- ولد في 998م في مدينة منيسا، وتولّى في سنة 1012م الحكم، في 18 رجب، بالغا من العمر 14 سنة، ومدّة الحكم هو سنة و أربعةأشهر، بايعه الأمراء والوزراء،وفي فترة حُكمه عيّن سنان باشا بن القبودات جفالة، أمير الأطغان. أنظر: محمد فريد بك المحامي، تح: إحسان حقّي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، دار النّفائس، ص 113.

2- هو السلطان مصطفى خان الأوّل،أخ السلطان أحمد، ولد في سنة 1026م، بلغ من العمر 26 سنة عندما تولّى الحُكم من بوصية من أخيه السلطان أحمد، كان ضعيف الرّأي، فاتّفق العلماء والوزراء على فتوى تقوم على خلْع محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 119.

3- **إبراهيمالأوّل**، ابن السلطان أحمد الأوّل، ولد في 12 شوال 1024م الموافق لـ 04 نوفمبر 1615م، كان غير مبالٍبمحاربة النمسا؛ لكنّه كان محافظا على كرامة الدولة، وغير متراخ في معاقبة من يمسّها بسوء أو يتعدّى عليها وعلى حدودها؛ ولذلك افتتح حروبه الخارجية بإرسال جيش جرّار إلى =بلاد الفرنج لمحاربة القوقاز،لكنّه قُتل من طرف الإنكشارية خنقا، وكانت مدّة حكمه عامين و09 أشهر. محمد فريد بك، نفس المرجع السابق، ص، ص 286، 288.

4- عيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2009، ص، ص 238، 239.

5- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، دار المبسرة، عمان، ط1، 2010- 1430هـ، ص،ص 282، 283.

الضرائب، كما تأثّر الإقتصاد العثماني بسبب نقص إيرادات الرسوم الجمركية، فأدّى ذلك كلّه إلى انهيار قيمة النّقد العثماني وهو الأقجة الفضيّة[1]، وارتفاع سعر الذهب وندرة وجوده[2].

ومن مظاهر ضعف الإقتصاد العثماني تزعزع نظام التيمار[3]، فقد كان رجال الحاشية يُحَوِلون ما يحْصُلُون عليه من ملكاتٍ خاصّة إلى أوقافٍ؛ ممّا أدّى إلى نقص أراضيالتيمار من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أصبحت هذه الأراضي في معظم الحالات تُقدِّم للمزارعين مقابل حصّة معينة من الإنتاج؛ ولذلك أصبح يتناقص باستمرار عدد الفرسان الذين كانوا يُمثلون العمود الفقري للجيش السلطاني ممّن يحصُلون على التيمار ويكونون مستعدين للقتال.

وبما أنّالدولة العثمانية الكلاسيكية كانت تقوم على مؤسسّتين هما: نظام المماليك[4]ونظام التيمار، وقد كانتا تحدّدان النظام السياسي والعسكري للدولة ونظام الضرائب وملكية الأرض والتركيب السياسي والإجتماعي فقد بدأ الفساد في هاتين المؤسسّتين بسرعة في نهاية القرن 16م.

1– **الأقجة الفضية** 1477م–1585م، هي عملة عثمانية ثابتة، تشكل الأقجة الفضيّة عنصرها الأساسي لدولة ناشئة عند ملتقى الطرق التجارية للأناضول والبلقان. أنظر، شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تر: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، دط، 2005، ص 23.

2– إسماعيل أحمد باغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، المرجع السابق، ص، ص 90، 91.

3– **نظام التيمار**، هو بسْط الدولة سيطرتها المطلقة على الأرض، وبشكلٍ لا يسمح بأيّة حقوق للملكية الخاصّة، فقد أعلنت الحكومة العثمانية أنّ كلّ الأراضي الزراعية تكون تابعة للدولة، وكان الاستثناء الوحيد يتمثل في الملك وأراضيالأوقاف التي كان يمكن للسلطان أيضاأن يبقيها وبغيرها، فالأرض تابعة للدولة، والفلاح الذي يعمل بما كان يعتبر مقيما بالوراثة مقابل جني ما تُحَصله. أنظر: خليل اينالجيك، تر: محمد الارناؤوط، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2002، ص، ص 172، 173.

4– **نظام المماليك**، المملوك، جمْعُه مماليك هو العبد الذي يسمّى، ولم يملك أبواه، والمملوك عبد يباع ويشترى، وقد اقتصرت منذ عهد الخليفة العباسي المأمون ثمّ، المعتصم على فئة الرقيق الأبيض، وكانوا يُشْترون من طرف الخلفاء والولاّة من أسواق النّخاسة البيضاء؛لاستخدامهم كفرق عسكرية خاصّة. أنظر: محمد سهيل طقوس، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، القاهرة، ط1، 1997، ص 15.

وكان مبدأ هاتين المؤسّستين يقوم على أنّ مماليك السلطان فقط يحقّ لهم تولّي وظائف الدولة والخدمة في الجيش منذ عام 1575م، بدأ دخول أفراد الرّعية وبالتحديد أولئك الذين يدفعون الضرائب في صفوفهم والتمتع بامتيازاتهم وبالتحديد في خدمة البلاط والدولة، وهكذا انهار أسّاس النظام المملوكي وتلاشت سلطة السلطان، وأخذت الرّعية تهجر الأراضي الزراعية، ممّا أدّىإلى تناقض تدريجي لضرائب الدولة[1].

ولقد أصبحتالأوضاعالإقتصادية العثمانية خلال الثمانينات من القرن 16م متردّية؛ بسبب أنّ الذهب أصبح أرخص من الفضة، فقد أدّى ازديادالأسعار الرّخيصة للذّهب إلى استيراد الفضة الأوروبيةمن طرف الدّولة العثمانية، ولم يمض وقت طويل في تضاعف الأسعار، وقد أدّى هذا إلىالتأثير على الشدائد ذات الدّخل المحدود كأصحابالتيمارات والجنود من الفرسان الذين يقْبضون رواتبهم من الأوقاف، وهذا ما أدّىإلى تفشي الفقر، إمّا في صفوف موظفي الدّولة وقادة الجيش والقضاة فقد أخذت الرّشوة في الإنتشار وقد حاولت الدّولة أن تحدّ من تزايد نفقاتها بتخفيض قيمة العملة وتخفيف وزن الأقجةإلاّأنّ هذه الإجراءات ساهمت أكثر في تردّي الوضع[2].

ج- ازدياد نفوذ وسلطة الوزراء:

كان السلطان يتمتّع بسلطة عسكرية ومدينة منذ القرن 16م، أُضيفت لها السلطة الروحية للعالم الإسلامي بعد 1517م ويليه في الأهميّة شيخ الإسلام، ويخضع له في التشريع والمحاكم والمدارس الملحقة بالمساجد وممتلكات الأوقاف الواسعة والقضاة الشرعيون والعسكريون، وهو تولّى السلطان محمود الثاني[3] فبدأت ملامح الانحطاط تظهر في السلطة

1- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص 77وما بعدها.

2- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص 81.

3- **محمود الثاني**، ولد سنة 1199م، تولّى حكم الدولة العثمانية سنة 1223هـ الموافق لـ سنة 1808م، بالغا من العمر 24 سنة، ومدّة حكمه بلغت 32 سنة. أنظر، محمّد فريديك، المرجع السابق، ص 206.

وتنامي نقود الوزراء على حساب السلطان وسلطانه وأصبح زمام الأمور في يدّ الوزراء وبدأ الصدْر الأعظم يشرف على أكثر وظائف الدولة كالجيش والإدارة المركزية[1].

وقد أسند السلطان سليمان القانوني سلطة الدّيوان إلى الصدْر الأعظم، وبذلك صارت كلّ أمور الدولة بيدّ الوزراء خصوصا الوزراء المغايرين للأصل العثماني أصلا ونسباً؛ إذ أنّ أغلبهم ممّن أسلم أو تظاهر بالإسلام من النصارى أو من علماء أو خدم السلاطين[2].

د- انتشار مظاهر الشرك والبدع والخرافات:

عرفت الدولة العثمانية في القرنين الآخرين، العديد من مظاهر الشِرْك والبدع والخرافات، ووقع انحراف في مظهر التوحيد، ووقعت عليها موجة من الظلام والجهل؛ ممّا إلى مظاهر حجْب حقيقة الدّين وطمْس التوحيد فيها.

عُرف السلاطين الأوائل بتمسكهم بالدّين، حيث كانت معاني التوحيد ظاهرة في كلماتهم وتعابيرهم وانعكست في أعمالهم، وقد غُرست تلك المفاهيم في الشعب العثمانيأمّا في العصور المتأخرة فقد تغيرت الأمور وبدأ الفقهاء يفتون بجواز بناء القباب على القبور وقد انتقل هذا الوباء في عقر الدولة العثمانية، ووقع ما حذّر منه النّبي صلّى الله عليه وسلّم من الشِرك الأعظم[3].

هـ- تدّخل الحريم في السلطة:

لقد أصبح تدّخل الحريم في السلطة منذ القرن 16م بصورة واضحة، فالقرون الماضية كانت تدّخلات الحريم بشكل غير واضح فالسلطان سليمان القانوني لم يسمح بذلك في بداية

1- دنمير طه ياسين، نفس المرجع السابق، ص 16.

2- إحسان حقّي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، دار النفائس، لبنان، ط1، 1981، ص 252.

3- علي محمّد الصلاّبي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط 1، 2001، ص508 وما بعدها.

الأمر، إلاّ أنّه بدأ يضعف في أواخر عهده ووقع تحت تأثير زوجته **"الرومية روكسلانا"**[1] التي تدّخلت في اختيار السلاطين وأبرز مثال على ذلك السلطان"مراد الثالث"[2] الذي انغمس حياة الحريم، ويقال: أنّه رُزق بـ 103 طفلا من الأولاد والبنات وبعد وفاة الوزير الأعظم"**صوقللي**"[3] عام 1578م سيطر الحريم على السلطة،ومن أبرزالسلطانات **"بافوالي"** التي امتازت بالذكاء والجمال[4].

و- فسادأجهزة الدولة:

لقد أصبح الفساد يغطي أوصال الدولة العثمانية،فعلى الصعيد الإداري ظهر الفساد في شخص السلاطين الذي منحوه لأنفسهم بالحصول على جزء من غنائم الحرب، إلاّ أنّها تطوّرت فأخذ الباشاوات يُقَدّمون الهدايا بانتظام حتّى وإن لم تكن هناك حروب، وتولّى بعض المدراء للوظائف من خلال شراء المناصب دون الإعتماد على الكفاءة والخبرة، وقد انعكس ذلك على الواقع الإداري والوظيفي، فلجأت الدولة إلى جباية الضرائب حيث استغلّت الأرض ومحاصيلها والماشية والفلاحين بشكل تعسفي،فأصبح هذا النظام ثقيلا على المواطن في

---

[1]- زوجة السلطان سليمان القانوني، اسمها الأصليروكسلان، ويعرفها العثمانيون باسم،"خُرَّمخاصكي سلطان"، انضمّت إلى الحريم بوصفها جارية، وكان عمرها آنذاك يتراوح بين 14 و17سنة، ثمّ أصبحت زوجة للسلطان سليمان القانوني، وتوفيّت عام 1558م، ودُفنت في فناء جامع السلطانية في استانبولفي مقبرة تحمل اسمها.أنظر: ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، دار الأوقاف العربية، ص 19.

[2]- 1574/ 1594م تولّى العرش بعد وفاة والده، اهتمّ بالفنون والعلم والشعر، وكان يتقن اللّغات الثلاثة التركية والعربية والفارسية، وكان يميل إلى علم التّصوف، اشتهر بالفتوى واهتمّ بالعلماء. أنظر: محمّد فريد بكالمحامي، المصدر السابق، ص 481.

[3]- احتلّ رتبة الوزير الأعظم، وهو "**محمّد صوقللي**"،أصله من الهرسك، مارس سلطة على السلطان سليم،كما حافظ على روح التخطيط والحيوية في التنفيذ؛ ممّا ميّز به الباب العالي. أنظر، أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني،ط2، دار الشروق، 1993، صص، 143، 144.

[4]- دنمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 19.

الريف والمدينة وعلى مؤسسّات الدولة، وهذا بسبب انشغال السلاطين باللّهو والترف وعدم اهتمامهم بأمورالإدارة، وفي بعض الأحياناإعطاء هذه المناصب للنساء[1].

ح- انحصار مفهوم العبادة:

لقد فهم العثمانيون الأوائل العبادة بمفهومها الشامل الذي أراده الله عزّ وجلّ، أما في العصور المتأخرة للدولة العثمانية فانحصر مفهوم العبادة في صُوَر الشعائر التعبدية التي أصبحت تُؤدّىكعبادة موروثة ليس لها أيّ أثر[2]، وهذا بسبب عدم الوعي الإسلامي الصحيح؛ إذ كان العديد من المسؤولين لا يعرفون من الإسلام سوى العبادات لذا كانوا يحرصون عليها وعلى تأديتها، وهذا ما أدّىإلى انتشار الطرق الصوفية[3] وضعف فكرة الجهاد وعدم الإنتاج واستمرار الفتوحات الإسلامية، وهذا ما سببّ ضعف الدولة العثمانية، وضعف صلة الإسلام بين السلطان وحاشيته، وانشغال كلٍّ منهما في أمور الدنيا والإبتعاد عن الفوز بالآخرة[4].

وتسببّ هذا الإنهيار في مفهوم العبادة في العديد من السلبيات أهمّها:

-صارت الشعائر التعبديّة تُؤدّى بصورة تقليدية عديمة الأثر والفائدة، فلا يؤدّي هذه الشعائر أيّ دور في حياة الإنسان، وقد عُزلت عن بقية جوانب العبادة الأخرى، فالصلاة لم تعد ذات أثر واقعي في حياة مؤدّيها من الناس.

- تهاون الناس في بقية جوانب العبادات الأخرى، حيث نجد العديد من الناس يصلون في المسجد جماعة ثمّ، تخرج لتغشّ في البيع والشراء.

1- دنمير طه ياسين: نفس المرجع، ص ص 17، 18.

2- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 502.

3-حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري، تدعو للزّهد وشدّة العبادة عن فعل مضاد للانغماس في الترّف ثمّ، تطوّرت و صارت طرُقاً مميّزة، ثبتّت مجموعة من العقائد المختلفة والرسوم العملية المخترعة، تكونت من مناهج كثيرة. أنظر: عبد الله دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا،الرياض، 1426هـ-2005م، ص 10.

4- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998، ص 258.

– العناية بالجانب الفردي للشخص وإهمال الجوانب الاجتماعية، قد يكون المسلم في ذاته نظيفا، ولكنّه لا يبالي أن يلقي القمامة في طريق المسلمين.

– ونتيجة لكون مفهوم العبادة انحصر في الشعائر وحدها، وخرجت منها بقية الأعمال، فاهتمّ الناس بشؤونهم الخاصّة وأهملوا شؤونهم العامّة ونمت روح الغربة على حساب روح الجماعة.

– إنّ ما حلّ بالدولة العثمانية من هزائم عسكرية وأزماتإقتصاديةوإنحرافات خلقية ومصائب إجتماعيةوتلونات فكرية وجفاف روحي وتأخر حضاري، كان من أسبابهاإفراغالإسلام من محتواه الأصلي وضياع مفهوم العبادة الشامل[1].

ر– ضعف وتدخل الجيش الإنكشاري في السلطة:

لقد تعزّزت قوة الجيش الإنكشاري وأصبح في نهاية القرن 15م القوة العسكرية الضاربة في الدولة العثمانية، هذا ما جعل الجيش الإنكشاري يتمادى في سلوكه ووصلوا إلى حدّ استخدام القوة للتدّخل في شؤون الحكم للحصول على مكاسب مادية، واستفادوا من الصراع بين أبناء السلاطين المتنازعين على العرش ليفرضوا رأيّهم على السلطان.

ونزلوا إلى المجتمع واختلطوا بالسكان وقاموا بالتزاوج من بناتهم، علما أنّ هذا كان غير وارد في قوانينالإنضمامإلى الجيش، هذا ما جعل ارتباطهم بالدولة يضعف فساهموا في الفتن الداخلية، وازدادت أعباءهم المالية، وفي رأيّي أنّ السبّب يعود إلى عدم تحكم السلاطين في الأمروإمساكهم بزمام الأمور[2].

و زاد فساد الإنكشارية عندما سمحت الدولة لهم بالزواج في أواخر القرن 16م، وهذا ما نتج عنه انقسام الإنكشاريةإلى خليط من العمال وأصحاب الحرف والدافع وراء هذا هو

1– علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 505وما بعدها.

2– دنمير طه ياسين، المرجع السابق، ص ص 18، 19.

الحصول على امتيازات عسكرية التي كانت تُعْرض على أفراد هذه الفرق كالمرتبات والترقياتوأجازت لهم الدولة ممارسة التجارة وغيرها من أنواع النشاط، هذا ما جعلهم يفقدون صفاتهم العسكرية وتدّخل رؤسائهم في الشؤون السياسية، فكانوا يطالبون بعزل السلطان، وفي رأيّي أنّالأمر راجع لمنح جنود الإنكشارية الكثير من الصلاحيات التي تتيح لهم التدّخل في شؤون الدولة، وأبرز مثال على ذلك قيامهم بعزل السلطان "**عثمان الثاني**"[1] الذي عزلوه ثمّ، قتلوه عام 1622م[2].

2- العوامل الخارجية:

أ-الدسائسالأوروبية:

لجأت الدولالأوروبيةإلى استخدام الدسائس بين العناصر المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية تحت ستار حمايتها من خلال الإستفادة من معاهدات الإمتيازاتالأجنبية، ومن ذلك ادّعاء فرنسا بحماية الأقليات الكاثوليكية وادّعاء روسيا حماية الأرثوذكس وأعطتها الصيغة الرسمية في معاهدة "**كوجيكونارجي**" عام 1774م، واتّخذت الحماية للتدّخل في شؤون الولايات[3].

1- ولد سنة 1013م، وجلس على الحكومة 1027 م، بالغا من العمر 13 سنة، أرسلت الدول الأجنبية سفراء لتحديد معاهدات الصلح في عهده خوفا من اتّخاذه من الإحتلال الداخلي الذي حصل في عهد السلطان مصطفى فرصة للاعتداء على الدولة. أنظر، محمد فريدبك، المصدر السابق، ص 120.

2- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 90.

3- زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص 292.

ب- حركة الكشوف الجغرافية وتغير الطرق التجارية:

إنّ الدولة العثمانية لم تسْر في موكب التقدّم العلمي الذي وصل عند الأوروبيين فالعثمانيون لم يساهموا بأيّ شكل من الأشكال في حركة الكشوفات الجغرافية التي اقتصرت على دول أوروبافي العصر الحديث، فقد كانت الدولة العثمانية متخلّفة بشكل كبير على نفسها، وكانت مشغولة في حركة الفتوحات[1].

حيث ساهمت هذه الكشوفات الجغرافية الأوروبية في تحول طرق التجارة المائية الذي كان له الأثر الكبير في التجارة الخارجية للدولة العثمانية، وأصبحتالدولة العثمانية يسودها نوع الركود خاصّة بالنسبة للعملة العثمانية، التي كانت تُصنع من الفضة ونقصت قيمتها أكثر من مرة، وهذا ما جعل الحكومة تصدر عملة جديدة منذ القرن 17م[2].

ج- ظهور النمسا وروسيا القيصرية كدولتين منافستين للدولة العثمانية:

دخلت الدولتان في حروب مع الدولة العثمانية حتّى استنفذت قوّتها ، فقد توسّعت الدولتان كثيرا في عهد عائلة **"رومانوف"**[3] على حساب الممتلكات العثمانية[4]، فظهرت روسيا كقوة إقليمية، استطاعت في عهد "**بطرس الأكبر**"[5]، أن تطور قوّتها العسكرية

1- عيسى الحسن ،المرجع السابق، ص 245.

2- ناهد إبراهيمداسوقي، بدايات الإصلاح في الدولة العثمانية واثر الغرب الأوروبي فيها، دط، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، 2006، ص 65.

3- **عائلة رومانوف**، هم من إشراف روسيا الذين خدموا في البلاط من عهد بعيد متبنين ذروة المناصب العالية، ويفكرون في أرباع،أصلهم إلى سلف عظيم ومن أجدادأسرترومانوف المشهورين زخاري ايفانوفيتش جدّ الملك أنا ستازيا التي اختارها الملك يوحنا زوجة له. أنظر: سليم قياعين، تاريخ آل رومانوف، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط، 2012، ص 55.

4- ناهد إبراهيمداسوقي، المرجع السابق، ص 66.

5- **بطرس الأكبر**، ولد في 30 ماي 1672م، ولمّا بلغ الرابعة من عمره توفيّ والده فتكفلّت به والدته ناتاليا بتربيته وتعليمه، وكان يتمرن كثيرا في المناورات العسكرية بجواز موسكو برّا وبحرا، ودرس الفنون والحرية، وكذلك وضع أساس مدينة بطرس نبرج عاصمة روسيا الجديدة، وكان له جيش يحققّ انتصارات متوالية، وكانت له عدّة إصلاحات في مختلف المجالات وأنشأ عام 1715 مدرسة اسم الأكاديمية البحرية. أنظر: سليم قياعين، نفس المرجع السابق، ص، 37، 59، 61، 64.

وانعكس ذلك على نتائج المعارك التي خاضتها ضدّ الدولة العثمانية[1] خصوصا منذ القرن 16م، حيث حاولت روسيا السيطرة على البحر الأسود، وعندما قامت الدولة العثمانية بفرض نفوذها على عدد من الجزر استطاعت روسيا هي الأخرى السيطرة على **"صخرا خان"** و**"فازان"** في النصف الثاني من القرن 16م[2].

وفي عام 1626م استولى القيصر بطرس الأكبر على بعض مناطق أزوف والبحر الأسود، وظهر الأسطول الروسي في البحر المتوسط، فاتّصلت روسيا بالعناصر الإسلامية الثائرة في أوروبا وقامت بشحنها ضدّ الدولة العثمانية، وانتهت الحرب بمعاهدة **"كوجيك فينارجي"**[3] عام 1774م، ونتج عنها حول روسيا على الأراضي التي كانت تطمع في الاستيلاء عليها ونالت كذلك حظوظا تجارية وبحرية هامّة، فأصبح من حقّها إنشاء قنصليات في ممتلكات الدولة العثمانية، وصار لرعاياها حقّالتجارة في الولايات العثمانية، وحصلت روسيا على حقّ مرور السفن في مضيقي **""البوسفور" والدردنيل"**[4].

ج- الإمبراطورية الرومانية والخطر البرتغالي:

واجهت الدولة العثمانية في أوروبا خطرين كبيرين هما: الخطر الروماني والبرتغالي فـ"**شارل الخامس**"إمبراطور الدولة الرومانية المقدسّة سنة (1519م- 1556م) عقد حلف صليبي ضدّ الدولة العثمانية لوقف هجومها على فيينا عاصمة النمسا عام 1683م، واندفع

1- دنمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 20.

2- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 92.

3- **كوجيك فينارجي،** هي معاهدة كانت بين الروس والإمبراطورية العثمانية على أسّاس معاهدة صلح بينهما ثّم، توقيعها في 21 جويلية 1774م في كوتشوككيلنارجا، وهي معاهدة غير المؤتية بشكل يتجاوز جميع المعاهدات التي وصفها العثمانيون، في ذلك الحين تؤدي إلى تكريس المكانة التي يحتلّها الروس في الشؤون الدولية، ونجاح توسعهم وكذلك يجري الإعتراف باستغلال العزم والروس يصبح بوسعهم إيجاد سفير دائم لهم في اسطنبول، وبناء كنيسة مع حقّ حماية الأرتونكس في العاصمة ومن جهة أخرى يمنح للعثمانيين حريات سياسية للرومانيين ويحصل النمساويون على يوكوقينا. أنظر: روبير مانتران، تر: بشير السباعي، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط1، 1993، ص 410.

4- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 93.

النمساويون واحتلّوا المجر واليونان وعقد صلح "كارلوميتز" عام 1699م، تخلّى فيه العثمانيون عن المجر ، وبعد ذلك قامت الدولة العثمانية بالتّخلّي عن مناطق أخرى[1].

أمّا بالنسبة للبرتغاليين فقد عجزت الدولة العثمانية عن مواجهة الخطر البرتغالي في البحار الشرقية بسبب ضعف البحرية العثمانية في المجالات السياسية والعسكرية والإدارية، هذا ما جعل البحرية البرتغالية تفوز بحصار بحري على التجارة العربية في البحار الشرقية، فأصبح الشرق العربي في عزلة اقتصادية إلى جانب العزلة السياسة والفكرية، كما أدّى ضعف البحرية العثمانية إلى انفصال دويلات المغرب العربي وبالتالي فإنّ بداية ضعف الدولة العثمانية جعل سواحل المغرب العربي والمشرق العربي عرضة للهجمات البرتغالية والأجنبية الأخرى كالإسبانية، وجعل البلدان العربية أكثر عرضة للإستعمارالأوروبي، والدليل على ذلك فور ضعف الدولة سارعت الدول الغربية لاقتسام أملاك الرجل المريض[2].

هـ- الدولة الصفوية:

واجهت الدولة العثمانية الدولة الصفوية[3]، وقامت الجيوش العثمانية بالتوقف عند حدود العراق مع فارس، وبذلك استطاع الصفويين أن يحتلّوا بغداد وأجزاءأخرى من العراق عام 1623م، ولم يتمّكن العثمانيون من طردهم منها إلاّ في عام 1638م، وانحصر بعد ذلك الخطر الصفوي عند العراق، بعد أن قضى الأفغان على الحكم في فارس عام 1722م[4].

1- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق ، ص 91، 92.

2- زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص 290.

3- نشأت الدولة الصفوية نتيجة تفتت الإمبرطورية التيمورية، حيث كانت إيران تعاني فوضى الإنقسام بين ملوك ضعاف، وقد اتّفق على اعتلاء السلالة الصفوية العرش في إيران مع فاتحة القرن 16م، ويعود أصل السلالة الصفوية من أذربيجان وتنّم إلى الشيخ صفى الدين إسحاقالأردبيلي، وهو تركي سنّي على مذهب الإمام الشافعين وشيخ الطريقة الصوفية ومن الاسم صفيّ الدين أخذت السلالة اسمها السلالة الصفوية. أنظر: محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، دار النفائس، ط1، 2009، ص 7 8.

4- إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 93.

تعتبر معركة **"تشالدران"**[1] معركة حاسمة أنهت بشكل مؤقت الخطر الصفوي، وأوقفت امتداده إلى بلدان المشرق العربي، ولكن استمرّ العداء بين الطرفين لمدّة تزيد عن قرنيين من الزمان على شكل حروب متقطعة، فقد استغلّ الصفويين انتقال العثمانيين في فتوحاتهم في أوروبا وكرّروا الهجوم على العراق والأناضول، وهذا ما دفع العثمانيون إلى تعطيل العديد من حروبهم ضدّالأوروبيين والعودة إلى الشرق لتأديب الصفويين، وهذا ما جعل الصفويون إلى إنهاك الدولة العثمانية ممّا جعلها تقف في وسط الحرب بين الفتوحات الأوروبية في الغرب والصفويين في المشرق(2).

[1]– **معركة تشالدران**، هو اسم سهل يقع في الشمال الغربي لمدينة نبريز شرق بحيرة "وان"، وهي معرية وقعت في 23 أغسطس 1514م في بالدارن بين قوّات الدولة العثمانية والصفوية، وكان قائد الجيش الصفوي الشاه إسماعيل وقائد الجيش العثماني سليم الأوّل، وقد سيطر العثمانيون على المعركة، واستطاعوا الوصول إلى معسكر الصفويين، انتهت بفوز العثمانيين. أنظر: شوقي ابو خليل، تشالدران سليم العثماني وإسماعيل الصفوي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 2005، ص، ص،59 وما بعدها.

[2]– محمد حسن العيدروس، الأطلس التاريخي للخلافة العثمانية سقوط الدولة العثمانية أثر دول الخلافة العثمانية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2013، ص، ص 45، 46.

II.مظاهر ضعف الدولة العثمانية:

1-المظاهر الداخلية:

أ-الحركة الإنفصالية لمحمّد علي:

*محاولات محمّد علي لبناء الدولة الحديثة:

لقد برز في النصف الثاني من القرن 18م في مصر كشخصية قوية من بكوات المماليك وهو "**محمّد علي**[1] **بك الكبير**" الذي ثار في وجه الدولة العثمانية واستطاع أن يقيم حكومة قوية في مصر خلال السنوات التي كانت له فيها السلطة.

وقد قام علي بك بدعم الدولة العثمانية في الأوّل من خلال الهدايا كانت لها شكوكها وبعد فترة قصيرة أعلن علي بك الكبير استقلاله عن الدولة العثمانية[2]، ولم يكديظهر نجم محمّد علي حتّى سارعت فرنسا لدعمهوتقدّم لها الخبراء العسكريين والإقتصاديين، وتكون مصر حليفة فرنسا؛لتضمن فرنسا استمرار نفوذها في المشرق، واستطاع محمّد علي الذي كان بطمع بسوريا أن يعدّ حملة لاحتلال الحجاز وقد نجحت الحملة التي أرسلها الى الحجاز، فمن نفوذه إلى الحجاز،كما نودي به في الحرمين الشريفين على أنّه سلطان مصر.

---

[1]- كان محمد علي القوللي والي مصر ونصبّه السلطان عبد الحميد 2 واليّا على مصر في جويلية 1805م بعد 4 سنوات من انتهاء الحملة الفرنسية، كان عليه أن يستعين بالسلطة العثمانية التي حدّدها الأعيان المحليين المماليك والوهابيين في شبه الجزيرة العربية، وانتزع منهم المدينتين المقدستين في 1813 وخلال السنوات 25 الأولى لحكمه أنجز محمد علي إصلاحات كثيرة ونجح في جعل مصر ملكية وراثية متميزة عن الإمبراطورية العثمانية. أنظر، سليم قياعين، المرجع السابق، ص.ص33، 34.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 130.

ومن هنا نستنتج أنّ فرنسا هي التي كانت تقوم بتحريض محمّد علي من أجل الإستغلال على الدولة العثمانية من خلال تقديم الخبرات العسكرية والإقتصادية على حدّ سواء من أجل استغلال مصر وخدمة نفوذها في المشرق العربي[1].

وقد شجعه انتصاره في حملة الحجاز على إرسال حملة أخرى الى بلاد الشام على أمل منه أن يلقى تعاونا من روسيا خصم العثمانيين العنيد، وهذا من أجل تحقيق أهدافه، وقد تحرّكت قوات علي بك برّا وبحرا باتجاه الشام في أوائل نوفمبر 1770م، واستطاع احتلال غزّة والرّملة دون مقاومة، وبعد ذلك يافا إلى جانب عكا، غير أنّ"**محمّد بك أبو الذّهب**[2] **خان علي بك الكبير**" الذي انسحب فجأة من دمشق في 18 جويلية1771م، وعاد الى مصر وعند قدوم مندوب الباب العالي لتسليم الأموال السنوية على بلاد الشام اتّصل به أبو الذهب وطلب العفو من الدولة العثمانية [3].

وقد أدّى هذا الانتصار الساحق لمحمّد علي على القوات العثمانية إلى فتح أعين الدول الأوروبية على خطورة محمّد علي الذي أصبح قادرا على احتلال عاصمة الدولة العثمانية، وإعادة الحياة لها وبالتالي فشل جميع المخططات الإستعماريةالأوروبية بانقسام تركة الرجل المريض، وكان أكثر المتيقظين لطموحاته انجليزا التي وجدت فيه الرجل الخطير على مصالحها[4].

---

[1]- رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط 3، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1911، ص 63.

[2]- هو أحد أمراء مصر وولاّتها في العصر العثماني، وكان في بدايته مملوكا للأمير علي بك الكبير حيث اشتراه سنة 1761م، اهتمّ بتعليمه ثمّ، عينه وزير التجارة ثمّ، أعطاه منصب وزير الدفاع، ثمّ، خزانة الدولة ومن شدّة فرح محمد بك بهذا المنصب الكبير، اهتمّ بتوزيع الهبات والعطايا الذهبية على الفقراء والعامّة ومن هنا لقبّ بمحمد بك أبو الذهب، وعندما بدأ سيده علي بك الكبير يستعدّ للاستقلال عن الدولة العثمانية لولا غدر وخيانة محمد بك أبو الذهب الذي تحالف مع الدولة العثمانية، وقتل محمد علي ، ولكنّه لم يهنأ بمنصبه سوى عام واحد، حيث توفيّ في عكا عام 1775م، ونقل جثته لتدفن في المسجد. (أمل العزب، جمهورية أن لاين، 2012/07/31، 14:50).

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 131.

[4]- رفيق شاكر النتشة، المرجع السابق، ص. ص 64،65.

*محاولاتمحمّدعلي لبناء الدولة العثمانية:

أراد محمّد علي أن تكون مصر دولة قوية مستقلة، وأرادها أن تكون نواة الدولة العربية القوية، لذلك أعاد بناء مصر وفق أسس وتنظيمات حديثة تواكب التطور الذي كان سائدا في الدولة الأوروبية، فقام بعدّة إصلاحات منها:

1-الإدارة: أعاد محمّد علي تنظيم الإدارة فقسّم البلاد إلى مديريات تتفرّع إلى مراكز، وأنشأ عدّة دواوين على رأس كلّ منها ناظر وأوجد المجالس لبحث أمور الدولة، كما اعتمد محمّد علي اليهود والنصارى والأقباط في المناصب العليا في بداية حكمه، ولكنّه تخلّص منهم فيما بعد وأنهي الدور المالي للأقليات الدينية في مصر بعد تحكم دام عدّة قرون، وأدخل الشورى فشكلّ عددا من المجالس والدواوين لدراسة المشاريع قبل عرضها عليه ومنها الديوان العالي ويجتمع رؤساء هذه المجالس على شكل مجلس شورى الدولة.

2- التّعلّم: اهتمّمحمّد علي بالتعليم فأنشأ المدارس لتخريج المثقفين للعمل في الدواوين وشؤون الدولة وحاجات الجيش، وأرسل البعثات إلى فرنسا فكانت أوّل بعثة تتكون من 40 شابا، وكان ذلك في سنة 1813م، وقام بعد ذلك بتنصيبهم محلّالأجانب الذين كانوا يشغلون مناصب عليا في الدولة وأصدر أوّل صحيفة رسمية باللّغة العربية (الوقائع المصرية)، وكذلك بالفرنسية، كما أخذت تطبع لوائح الحكومة والكتب في مختلف الفروع كالطبّ والرياضيات والفقه[1] .

3- **الجيش:** اعتقد محمّد علي أنّ الجيش هو الدعامة الأولىالأساسية، وكذلك الوسيلة الفعّالة في إقامة دولة عربية موحدّة وحديثة؛ لذلك أخذ يعدّ دوائره وأجهزته من أجل تشكيل وتقوية جيشه والأسطول، حيث بدأ بتنظيم جيشه، فاستقبل بعثة عسكرية فرنسية، وهذا من أجل تنظيم جيشه على غرار الجيش الفرنسي، كما قام بتأسيس عدد من المصانع الحربية للبنادق

1- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 47وما بعدها.

والمدافع والمتفجرات، ولم يكتف بشراءعدد من السفن؛ بل قام بشراء وإنشاء ترسانه بحرية كبرى في الإسكندرية[1].

ب- الثورات والحركات الإنفصالية الداخلية:

*المماليك في بغداد:

اضطربت أحوال العراق في القرن 17م وتبادل السيطرة عليه العثمانيون والصفويون وزاد في اضطراب العراق تطلُع زعماء العشائر للإستقلال بشؤونهم ، ولم تستطع الإدارة العثمانية صدّ غاراتهم بسبب انطلاقهم في الصحراء، وبهذا فَقدَأهلّ العراق حياة الاستقرار وساءت أحوالهما الإجتماعيةوالإقتصادية.

استغلّ والي بغداد عدم استقرار أحوال العراق، وكوّن له جيشا من المماليك وبعدها، اعترف الدولة العثمانية بأحمد باشا واليا على العراق؛ لكنّه توفيّ 1747م [2]، وبعد وفاته تولّى "**سليمان أبو ليلى**" ولاية بغداد الذي سيطر على العراق، وتحدّى سلطة الدولة العثمانية فامتنع عنإرسال الجزية واعترف به السلطان واليّا على بغداد ولم تستطع الدولة العثمانية القضاء على المماليك إلاّ بعد وفاة "**داوود باشا**"[3] الذي كان يتعاون مع الإنجليز [4].

1- جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، 112هـ- 1991، ص 82.

2- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص. ص 39، 40.

3- عاش داوود باشا حياة طفولته مترف،وتعرّض للسرقة وبيع في أسواق العراق، وكان مسيحي الأصل ووصل به المطاف إلى سليمان باشا الكبير وعاش في بيئة إسلامية، تعلّم اللغة العربية والفقه وأجاد القرآن الكريم، وأخذ داوود باشا يعتلي المناصب، وهيأ نفسه ليستلم عرش بغداد، أراد الإستقلال عن الدولة العثمانية، وقد قام بالعديد من الإصلاحات وحملت ولايته على بغداد 15 سنة، مات من جرّاء انتشار الطاعون وخارت قواه، توفيّ بعد ذلك في المدينة. أنظر:يوسف عزّ الدين داوود باشا ونهاية المماليك في العراق، د ط، منشورات دار البصرة، بغداد، 1386هـ- 1967.، ص .

4- جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 71.

***آل مُعَن في لبنان:**

لقد وضع "**فخر الدّين المضي الثاني**"[1] أمّامه ثلاث أهداف هي إقامة لبنان على نطاق واسع، وقطْع أثر أيّ صلة له بالباب العالي ثمّ، السير بدولته في طريق التقدّم والإزدهار، ومضى إلى تحقيق هذه الأهداف بطرق متعددّة منها، التزاوج والرشوة والقتال فانتزع من والد زوجته السلطة على لبنان الشمالية ثمّ، ضمّ منطقة بعليك ومنطقة الجليل وبذلك أصبحتإمارته واسعة وتحالف مع حاكم حلب [2].

و سمح له هذا الاتّجاه الإستقلالي إلى تأسيس قوّة عسكرية، تكوّنت من فلاحي جبل لبنان، وكان تعدادها 40 ألف جندي،وحسّن الزراعة وشجّع التجارة ووضع لبنان في طريق منشغلة بمشكلاتها الداخلية والخارجية وشرع في إبراملإتفاقيات الخارجية.

وشعرت الدولة العثمانية بالخطر الذي يحيط بها من حركة الأمير فخر الدين، سيّما اتصاله بالأجانب، وكلّفت والي دمشق بالقضاء عليه وعلى حركته، ولمّا أحسّ فخر الدين بعجزه هرب إلى إيطاليا سنة 1612م، وأقام 5 سنوات، وبعد أن نال عفو الدولة العليّة من جديد عاد لتحقيق أهدافهوالإستقلال عن الدولة بمساعدة أجنبية، فاستغلّ انشغال الدولة بالحروب مع الصفويين، ووسّع نفوذه، واستولى على صفد ونابلس زمن والي دمشق ووطدّ علاقته ببناء الكنائس وشجّع الإرسالياتالأوروبية في بلاد الشام؛ لذلك صممّ العثمانيون على التّخلص منه فنفذت القوّات وأخذته إلى الأستانةوأعدمته هو وأولاده [3].

1- **فخر الدين محمد الثاني**، انتسب أسرة الأمراء المعنيين إلى عشيرة عربية، قدمت من حلب إلى لبنان أثناء الغزو الصليبي في القرن 12م، استقرّوا في منطقة الشرق حتّى استولى سليم الأوّل على بلاد الشام أبوه فخر الدين الأوّل الذي أغتيل في ظروف غامضة، استطاعت أمّه أن تنقذه من مؤامرة آل سينا أمراء عكار، ومن مجازر الترك، ويعود أصله إلى المماليك. أنظر:محمد عبد الله عودة.أنظر، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 40.

2- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 41.

3- جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص، 72- 73.

"ظاهر العمر الزيداني" في فلسطين:

كان "**ظاهر العمر**"[1] حاكما على طبرية التي حكمها منذ سنة 1733م، وعند استمراره بها أخذ يوّسع التزامه بضمّ للبلاد التي حولها بموافقة باشا صيدا فاتبّع في البداية سياسة ضمّ البلاد التي تريد الإنضمام إليه، فاذا فشلت هذه السياسة لجأت إلى الحروب وقد أثارت سياسته الإقتصاديةالمتمثلة في اجتذاب التجار الأوربيين شكوك الدولة العثمانية[2].

وأراد ظاهر العمر الاستقلال التّام عن الدولة العثمانية، وقد بدأها من خلال تحالفه مع حاكم مصر المملوكي "**علي بك الكبير**"، اللّذان استغلاّ حرب الدولة العثمانية مع روسيا فقام حاكم مصر بتحدّي السلطان، ورفع ظاهر العصبان معه، فقد قام علي بك الإستيلاء على دمشق في سنة 1771م، وما حولها ما عدا القلعة وسانده حليفة ظاهر العمر، وضمّ له يافا وغزة والرملة ثمّ، تمكّن بمساعدة الروس من احتلال صيدا 1772م، وبذلك يصل ظاهر إلى أقوى مجده وقوّته[3].

لكنّ الدولة العثمانية بعد اقتحام الحرب مع روسيا أرسلت قوة كبيرة وأسطولا قويا لمحاربة ظاهر العمر، وتمكنّ من إغراء رجاله بالمال الذي أراد أحدهم قتله واشتدّت الدولة العثمانية بمحاصرة عكّا ولكنّ أغتيل أثناء حربه 1775م، بعد فشل حركته وخيانة ولده له وتعاونه مع العثمانيين.

1– **ظاهر العمر**، ينتسب إلى قبيلة الزبادنة الذين هم من أعقاب الحسين بن علي الذي ولد في 1106م، انتقل في أواخر القرن 17م واستقرّ في صفد، أصبح حاكما على صفد وطبرية سنة 1733م، حاول الإنفصال عن الدولة العثمانية لكنّه فشل في ذلك، توفيّ 1775م بعد أن خانه ولده. أنظر،شحادة الناضور، علي عكاشة، المرجع السابق، ص 74.

2– الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288– 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2007، ص. ص 134،133.

3– جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 75.

من هنا نستنتج أنّ خطأ ظاهر العمر تمثّل في عصيانه وتمرّده على الدولة العثمانية في فترة كانت منشغلة فيها بمحاربة روسيا، وهمّ قام للاستعانة بروسيا، هذا ما جعله خارجا عن الخلافة الإسلامية [1].

***حركة أحمد باشا الجزار:**

كان أحد ولاّة علي بك الكبير، شارك مع الدّولة العثمانية في قتال ظاهر العمر، فكوفئ من طرفها وعُيّن واليا على صيدا ثمّ، ضمّ اليها عكا، كان كثيرا ما يقوم بمصادرة أموال التجار والفلاحين ممّا أدّى إلى تدهور الإقتصاد[2].

لقد امتدّ نفوذ أحمد الجزار[3] إلى بعلك والبقاع وكان مركزه في عكا الذي قام بتقوية حصونها، وقد انتهز الجزار فرصة تجدّد الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، وقام بإجلاء الفرنسيين من مقرّهم التجاري.

ووصلت حملة "**نابليون بونابرت**"[4] إلى الجزار، وبدأ يستعدّ لمقاومتها، فقام بتحصين المدينة وزوّدها بمختلف القنابل والمدافع، وهذا ما سبّب فشل الهجوم الفرنسي ولم يستطيعوا تحقيق النصر وهذا كان له الأثر الكبير لدى السلطان العثماني[5]؛ إذ قامت بالتغاضي عن

---

[1]– محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 43.

[2]– محمد عبد الله عودة:نفس المرجع، ص.ص 43 ،44.

[3]– **أحمد الجزار**، يعود أصله إلى البوسنة، نزح إلى اسطنبول، حتّى انتهى به المطاف إلى نحّاس يهودي لينتهي به الأمر مملوكا إلى علي بك في القاهرة، وقد أنس قبله القوّة والصراحة ووجد فيه غلظة القلب، فعيّن جلاّدا، وكان يتقن مهمّته ولهذا لقبّ بالجزّار. أنظر :شحادة الناضور، علي عكاشة، المرجع السابق، ص 76.

[4]– **نابليون بونابرت**، ولد في الأوّل من أوت 1769م في جزيرة كورسيكا الواقعة بالبحر المتوسط اتجاه الجنوب الفرنسي في غرب إيطاليا في بلدة أجاكسيو،وقبل مولده بعام غزا ملك فرنسا الجزيرة، وقام بضمّها إلى فرنسا وبذلك تحوّلت من إيطالية الأصل إلى فرنسية، كان متفوقا بالمعارك والحروب منذ صغره في 16 من عمره، التحق بالجيش الفرنسي،وعمل كملازم ثاني في الجيش الملكي، وكان ذو شخصية قوية. أنظر: أيمن أبو الروس، نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثمّن وقع في الفخ الروسي، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013، ص5 وما بعدها.

[5]– جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 77– 78.

تصرفاته، وكذلك بسبب القوّة التي وصل إليها، أصبح على الدولة العثمانية عزله وإزاحته عن منصبه [1].

2- المظاهر الخارجية:

أ-منح الامتيازات للدّول الأوروبية:

*التدّخل في شؤون الدولة العثمانية:

لقد اتّخذت الدولة العثمانية خطوات هامّة في سياستها التجارية من بعض الدول الأوروبية، ولم تظهر انعكاسات وآثار تلك السياسة إلّا في مطلع القرنين 18م و19م، فنظام الإمتيازاتالأجنبية الذي اعتمدته الدولة العثمانية أدّى إلى تغير موازين القوى لصالح الدول الأوروبية التي كانت آثارها الوخيمة؛ لأنّها مسّت الجوانب السياسية والإقتصادية والفكرية[2]، حيث أساءت الدول الأوروبية استغلالها واعتبرتها حقوقا مكتسبة، وساعدها في ذلك الأقليات المسيحية التي استندت عليها هذه الدول لبسط نفوذها عبر كامل أرجاءالدولة العثمانية، وشكلّت وسيلة ضغط خارجي [3].

أصبحت تلك الإمتيازات في مرحلة ضعف الدولة العثمانية نظماإلزامية تفرضها المؤتمرات الدولية بعدما كانت بمثابة منحة، يقدّمها سلطان عثماني قوي إلى إمبراطورأوروبي ضعيف[4]، وقد استفحل التدّخل الأوروبي في الشؤون الداخلية خلال القرنيين 18م و19م، من خلال استناد الدول الأوروبية على القناصل والسفراء، حيث كان له دور واضح في تنفيذ

1- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 135.

2- محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الي الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص 579.

3- غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وآثارها على بلاد الشام والعراق نموذجا 1839- 1876، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، مرقون، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 54.

4- قيس جوادي الغراوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013، ص27.

المخططات الأوروبية التي تحطم الدولة العثمانية[1]، وبسبب المرتبة التي احتلّتها هذه الفئة فقد كانت سببا في إثارة الاضطرابات والفتن ، بالإضافة إلى تحرّي الطوائف[2]،أبرزها طائفة جبل طارق في سنة1860م[3].

***الهيمنة على اقتصاد الدولة العثمانية:**

انتهجت الدولة العثمانية سياسة منح الإمتيازات إلى الدول الأوروبية من أجل جذبها لإحياءالإقتصاد العثماني ولعلّ عامل الإمتيازات الذي اتبّعته الدولة العثمانية أثناء قوّتها أدّى إلى حدوث تغيرات، وانعكس سلبا من خلال الأزماتالإقتصادية التي هزّت كيانها[4] في وقت عرفت الدول الأوروبية قفزة نوعية بسبب الإمتيازات العثمانية التي جعلتهم يخترقون الإقتصاد، ويحطمونه،ولعلّ أولى الأزمات التي اصطدمت بها الدولة العثمانية نجد تغير طبيعة الإمتيازات التي أحدثت حذْف دخل التجارة الخارجية وتراجعها [5].

***التجارة:**أدّت التطورات الإقتصادية في أوروبا بعد حركة الكشوف الجغرافية[6] والثورة الصناعية إلى حدوث عدّة تحولات مثل: ظهور الإقتصاد الرأسمالي الذي أصبح وسيلة للتغلغل الإقتصاديالأوروبي بداخل الولايات العثمانية، وتحوّلها إلى سوق استهلاكية، هذا ما

1– عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية روسيا 1864– 1914، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص.ص 320، 321.

2– الغالي غربي، المرجع السابق، ص 205.

3– ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1965، ص 147.

4– إدريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، لبنان، 1428–2007، ص.ص 332، 333.

5– قيس جوادي الغراوي، المرجع السابق، ص 69.

6– الكشوف الجغرافية: هي رحلات استكشافية قام بها مجموعة من الملاحين والرحالة من أجل اكتشاف أماكن جديدة، كمحاولة منهم للتخلص من الرسوم الجمركية التي كانت تفرضها كل من مصر وبلاد الشام على السلع الشرقية عند مرورها في هذه الأراضي، بالإضافة الى الرغبة في ضرب الاحتكار الذي كان يمارسه تيار جمهورية البندقية، زيادة إلى الرغبة في تحقيق أرباح مالية وأغراض ودية وقد ازدادت هذه الرحلات خلال القرن 15م، مثل اكتشاف أمريكا عام 1492م، واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح. أنظر: أشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوروبي، ط1، دار ناشر للنشر الالكتروني، الكويت، 1517– 2009، ص.ص 64، 65.

سببّ أزمات مالية، جعلت الدولة العثمانية في تبعية شبه كليّة للدول الأوروبية[1]، بالإضافة إلى الجاليات الأوروبية التي أحكمت سيطرتها على الحياة الإقتصادية، وبالتالي احتكار التجارة الخارجية للدولة العثمانية لصالحها على حساب التجار المحليين، وهذا ما سببّ تراجع مردود التجارة الخارجية، الذي كانت تستفيد منه الدولة العثمانية[2]، وهذا ما سببّ أزمة مالية للإمبراطورية، أدّت إلى انخفاض كبير في أسعار المواد الأولية وأصبحت الدول الأوروبية تتمتّع بنفوذ إقتصادي كبير في البلاد العثمانية[3].

***الصناعة**:لقد ساهمت الإمتيازات وكان لها تداعيات خطيرة في مجمل الصناعة أيضا؛ إذ ساهمت في ركود نظام الحِرف وأصبح العثمانيون عاجزين بصناعتهم المحليّة عن منافسة الصناعات الأوروبية الحديثة، التي دخلت بفعل الإمتيازات، وأصبحت الصناعات العثمانية عاجزة عن تمويل نفسها بالمواد الأوليّة في ظلّ سيطرة الأجانب عليها[4].

ولم تكن الزراعة بأحسن حال، حيث تأثّر هذا القطاع بالتطورات الأوروبية من هيمنة وتوافد الأجانبللإقامةبالأراضي العثمانية واحتكارها، وبذلك أصبحت الدولة العثمانية مجالا مفتوحا للدول الأوروبية التي بسطت نفوذها الاقتصادي، وأثبتت نفوذها وبَثّ الضعف الذي وصلت إليه الدولة العثمانية، حيث أنّها لم تعد قادرة على حماية أيّ جانب من جوانب قوّتها سواء السياسية أو الإقتصادية،الأمر الذي جعلها تكون دولة شبه مستغلّة[5].

1– وليد العريض، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها، د ط، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، الأردن، 1997، ص 154.

2– الغالي غربي، المرجع السابق، ص 163.

3– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 181.

4– وليد العريض، المرجع السابق، 112.

5– ليلى الصبّاغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنيين 16 و17، ج 1، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409– 1989، ص.ص 565، 566.

***الإرساليات التبشيرية والغزو الثقافي:**

كان توافد البعثات التبشيرية المسيحية كبيرا في القرن 17م بسبب تواجد غالبية الأماكن المقدّسة في هذه المنطقة، خاصّة في بلاد الشام، وبسبّب اتسّاع رقعة الدولة العثمانية وضمّها للعديد من الأصول؛ لنجد لتلك الإرسالات التبشيرية الفرص السانحة لنشر أفكاها ومخططاتها، فمثلا المذهب البروتستانتي الممثل عن بريطانيا والمذهب الأرثوذكسي عن روسيا، وزادت وتيرة هذا النشاط التبشيري في الولايات العثمانية بشكل لافت خلال القرن 19م، خاصّة بعد دخول الو.م.أ كمنافس جديد بواسطة إرسالها بعثات تبشيرية [1].

ب- الهزائم العسكرية:

***حصار مالطا:** عزّزت الجيوش العثمانية في أوائل سنة 1565م، وأرسلت عمارة بحرية تتكوّن على نحو مائتين سفينة لفتح جزيرة مالطا مقرّ الرّهبان القديس يوحنا، وهذا بسبّب أهمية هذه الجزيرة الواقعة بين إقليم تونس وجنوب إيطاليا، ويجب أن يكون احتلالها ضروريالكلّ دوّل تريد أن تكون لها اليد على البحر المتوسط، فابتدأت الدولة العثمانية حصارها في شهر ماي من سنة 1565م، واستمرّ الحصار أربعةأشهر بدون أن يكون موت الوالي "**طرغوث باشا**"[2]أثناء الحصار، ولمّا قرب فصل الشتاء الذي تكثر فيه الزوابع البحرية وشدّة برودة الطقس، رُفع الحصار عنها في 11 سبتمبر 1565م، وعادت الجيوش العثمانية دون أن تستطيع فتحها، وتذكر بعض الكتب هذه الحادثة "تمثل بداية ضعف الدولة العثمانية"[3].

---

[1]- إيمان عبد الرحمن مياجنة، سليمان ملكاوي، التبشير الفرنسي الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن 19م، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج41 قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، 06-10-2013، ص.ص 727، 730. 731.

[2]- هو الريّان الشهير طرغوث، قبره موجود في مسجد في بلدة ناجورا من رجال ليبيا، يوجد حتّى اليوم أسرة من أحفاده، تسكن في لبنان وتحتفظ بهذا الإسم لقبا لها. أنظر :محمد فريك بك المحامي،المرجع السابق، ص 249.

[3]- محمد فريك بك المحامي، المصدر السابق، ص 249.

***معركة ليبانت البحرية:**

وقعت هذه الحادثة بين الدولة العثمانية والتحالف المسيحي المكوّن من البندقية وإسبانيا والبابا، وعقدوا اتّفاقا بينهم على محاولة غزو الدولة العثمانية بحرا[1]، وكذلك بسبّب تفوّق الأممّ المسيحية من الخطر الإسلامي الكبير الذي أصبح يهدّد القارة الأوروبية من جرّاء تدّفق الجيوش العثمانية برّا وبحرا فأخذ "**البابا ببوس**"[2]يسعى من جديد لجمع شمل البلاد الأوروبية المختلفة وتوحيد قوّاتها تحت راية البابوبة[3]، وتخوّفوا أكثر من امتدادها إلى بلاد إيطاليا، فجعلوا "**دون جوان**"[4] أميرا عليها ، وسارت السفن المسيحية المؤلّفة من 70 سفينة إسبانية و40 سفينة بندقية و12 للبابا و 9 سفن من رهبان مالطا، وقابلت الأسطول العثماني المؤلّف من 300 سفينة في 07 أكتوبر 1571مواشتبك القتال، ودامت 3 ساعات متوالية، انتهت بانتصار السفن المسيحية، فأخذت 130 سفينة عثمانية، وأحرقت، وأغرقت 94 سفينة وغنمت 300 مدفعا و30 ألف أسيرا، وهذه أوّل واقعة تجمع الدولة العثمانية من جهة وأكثر من دولتين مسيحيتين من جهة أخرى، وكان لهذا الفوز موجة فرح في قلوب المسيحيين[5].

1- محمد فريك: نفس المصدر، ص 257.

2- **البابابيوس الخامس**، ولد أنطوان ميشال غيمسلياري في 17 جانفي 1504م، من أبوين فقيرين في بوكسو، كان في طفولته يرعى الأغنام ولمّا صار بعمر 11 سنة، أدخله أحد المحسنين دير للآباء، فأصبح رئيسا ومحقّقا في محكمة التفتيش، توفيّ بعد مرض أليم ودفن بدولة الدومينيكان ودفع في كنيسة القدسية مرجع الكبى. (نقله الى العربية شحادة ميلاد ألي خليل، تاريخ البابا وات، منشورات صوت المحبة، الموسوعة العربية المسيحية).

3- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 280.

4- **دون جوان**، ولد هذا الأمير من السفّاح شارلكان، بمدينة رانسبورت 1545م، وبعد موت أبيه أراد فيلب الثاني إدخاله ضمن إحدى الرهبانات، ولمّا لم يقبل، جعله قائدا في جيشه وفي سنة 1570م كلّفه بإذلال من بقي من المسلمين بإقليم غرناطة فأذاقهم أنواع الذلّ والعذاب حتّى هاجروا إلى إفريقيا، وفي سنة 1576م كلّفه بمحاربة الأهالي، وفي سنة 1578م توفيّ بعد ذلك ببضعة أشهر. أنظر: محمد فريك بك المحامي، المصدر السابق، ص 257.

5- محمد فريك بك المحامي، المصدر السابق، ص 257.

الفصل الأول

بداية ظهور الحركة الوهابية

I. حال نجد قبيل دعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب:

أ-الحالة الدينية:

كان أكثر المسلمين في مطلع القرن 12هـ قد اكتسوا في الشرك وارتدّوا إلى الجاهلية، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الظلال[1]فقد كان العالم الإسلامي بصفة عامّة و"نجد"[2]بصفة خاصّة، قد سيطر عليها البدر والخرافات التي علقت بالدين، وأصبحت جزءا من عقيدة الإسلام، حيث كثر الجهلاء والدجالين الذين يحملون التعاويذ[3]، وانتشر عبدة القباب والأشجار والأحجار وعبدة من دون الله، ومع الناس من يدعون بالولاية وهم مجانين مجاذيب لا عقول عندهم، اشتهر بناء القباب على القبور ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم.

كذلك ممّا عرف في نجد واشتُهر دُعاء الجنّ والاستغاثة بهم، وذبح الذبائح لهم، وجعلها في الزوايا من البيوت من أجل الاستنجاد بهم[4]، وكان النساء والرجال يكثرون من ذكر النخل المعروف بالفحال ويفعلون عنده أقبح الأفعال، وكانت تأتيه المرأة إذا تأخّرت في الزواج، ولقد جهروا بكلّ ذلك وتظاهروا به، ولم يفعل أهل العلم شيئا من أجل إزالة هذا الظلال؛ بل حاولوا تغيير الصواب وجادلوا بالباطل [5].

---

[1]- الإمام حسين بن غنام، تاريخ نجد، تح: ناصر الدين الأسد، ط04، دار الشروق، مصر، 1994، ص13.

[2]- تقع نجد وسط جزيرة العرب، انطلقت منها الدعوة الإصلاحية المباركة، تقع ما بين الحجاز غربا والدهناء شرقا والربع الخالي جنوبا وصحراء النفوذ الكبرى شمالا، استوفى نجد كثيرا من قبائل العرب الكبرى، ولمّا جاء الإسلام دانت كلّها بالإسلام، منها اليمامة وبنو حنيفة ولها أهمية اقتصادية، لأنّها مصدر من مصادر التموين لمكّة والمدينة والطائف. Hنظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ، ص 09.

[3]- إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص

[4]- الإمام محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محاضرة ألقاها في عام 1385هـ، عندما كان نائب لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

[5]- الإمام حسين بن غنام، المرجع السابق، ص 15.

انتشرت هذه الخرافات كثيرا عند المصريين ومنهم **"عبيد القدّاح"** بمصر وعبادتهم لمشهد الحسين، وزعموا أنّهم أتوا برأس الحسين من "عسقلان" وبنو عليه مسجدا عظيما معروفا بالقاهرة، وما كانوا يفعلون من عبادة "أحمد البدوي" وما يقع في مولده من فنون الشرك الأكبر، كما كانوا يفعلون عند قبر "الستّ زينب" و"الستّ نفيسة" وما ذكره "أبو شامة" من أهل الشام، قد امتلأت كلّ البلاد العربية بمظاهر الشرك ، اللّهم إلاّإذا وجد من ينكر ذلك في نفسه ولا يُعرف بها إلا الله [1].

ومن هنا نستنتج أنّ حال نجد قبل ظهور الدعوة الوهابية كانت تعيش في ظلال وشرك وبعيدة كلّ البعد عن تعالم الدين الإسلامي وما جاء به الرسول الكريم، من خلال انتشار مظاهر الشرك كالقبور والبناء عليها وضعف الإيمان في نفوس الناس.

ب- الحالةالسياسية:

كان إقليم "نجد" في النصف الأول من القرن 18م مقسّما إلى عدد من الإمارات الصغيرة كالإمارة لها أميرها خاضع لها، ويتولّى أمرها، ولم تخضع "نجد" للدولة العثمانية، ولم يعاتبها أن تسيطر على هذه المنطقة الداخلية على الرغم من وجوده على

أطراف إقليم "نجد" في الحجاز والإحساء[2].

كان النفوذ في هذه المنطقة لـ"قبيلةبن خالد" وكان"مانع بن المسبّب" الملّقب بـ"المؤيدي" جد "آل سعود" يقطن ببلدة الدروع من أعمال القطيف وتربطه بـ"ابن درع " رتب حجر اليمامة والجزعة المعروفين فقرّب الريا صلة نسب ومصاهرة، كانت بينهم مراسلة

1- سليمان بن صالح الفراشي، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1427هـ- 2007، ص 358.

2- هي أكبر وأخصب النواحي بعد جبل شمر والقصيم التابعة لسلالة نجد، جاء في الكامل للمبرد الإحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة ويقال حسّي، إحساء وحساء وفي الإحساء واحات متفرقة أهمّها، واحات الأحساء والقطيف وبينهما أرض رملية.أنظر: أمين الريحاني، نجد الحديث وملتقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، د ط، بيروت، ص 29.

أسفرت في النهاية عن مجيء مانع المريديإلى ابن درع سنة 850هـ- 1446م، فأعطاه هذا الأخير أرض المليبدوعضبةبالقرب من الدرعية [1].

استقرّ بها هو وأسرته واستطاعوا ضمّ المناطق المتلاحمة مع حدود المليبدوعضبة بعد مهاجمة "أل يزيد " و"آلدغبثر"، وعندما آل حكم هذه الإمارةإلى "مقرن بن مرخان" اختار الدرعية عاصمة له [2].

ج- الحالة الاجتماعية:

كانت الحالة الاجتماعية لسكان "نجد" تختلف عما كان سائدا في أنحاء شبه الجزيرة العربية، فهناك عدّة سمّات تميز هذه الحالة.

القبيلة: هي الوحدة الاجتماعية الأساسية والسكان كانوا إمّا بدوا أو حضرا، وتتحكّم التقاليد والأعراف المتوارثة في القبيلة، قد لعبت هذه الأمور دورا مهمّا في تاريخ السكان الاجتماعي، فكلّ قبيلة لها شيخها الذي له الزعامة فيها، وعادة تكون للأوفر أفراد القبيلة ثراءً، وهو الرجل الذي يشار إليه بالبنان بين أفرادها.

سكان القبيلة يتفاوتون فيما بينهم في الغنى، وكان أفراد القبيلة الواحدة يقطنون في مناطق متفرقة، والقبيلة تتكون من البدو الرحل والحضر المستقرون، فالبدو ينتقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المرعى ويتجولون في مناطق مختلفة بحثا وراء سبل رزقهم، وكانت هذه الحياة الصعبة التي يعيشها البدو كانت سببا في تقاتل القبائل من أجل المرعى والماء والإغارة على

---

[1]- **الدرعية**، مدينة مبنية من الأحجار، لها من العرض نصف ميل وطولها ثلاثة أضعاف عرضها وتتوسّط ضاحيتان الأولى طريق في الشمال وفيها حاليا مقرّ سعود والثانية بجير في الجنوب وفيها مسكن شيخ الحركة الجديدة، وفي الدرعية 28مسجد و30مدرسة وعدد مساكنها 2500 مسكن من الحجر أو الآجر وللوصول إلى نجد الغربية يجب اجتياز وادي، يقع في الجنوب، تمرّ بالمدينة ساقية تجف =أيام الصيف تدعى واد حنيفة، أمّا في الشتاء فتمتلئ الساقية بالماء. أنظر :لويسدوكرانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، رياض الرمي للكتب والنشر، تر مجموعة من الباحثين.

[2]- صلاح أحمد مريدي، المرجع السابق، ص. ص 456،457.

من جاورهم أو الهجرة إلى أرض جديدة، وهذا يفسّر بعض الهجرات التي استمرّت في القرن 19م من قلب "نجد إلى "سوريا" و "العراق" و "شواطئ الخليج".

أمّا الحضر فهم سكان الواحات والقرى التي كانت لهم صفة الاستقرار، رغم ذلك كانوا متأثرين بحياة البدو لما بينهم من صلات المصاهرة والجارة، وكان سكان الحضر في تنافس وتفاخر دائم، فأهل "القصيم" يفضلون أنفسهم على سائر سكان "نجد" بالعلم والمعرفة(1).

II. نشأة الحركة الوهابية:

1-سيرة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب:

ينتمي الشيخ محمّد بن عبد الوهاب إلى أسرة آل مشرف(2)، أحد فروع قبيلة تميم(3)، فهو محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن آحمد بن راشد بن يرُيد بن مشرف، كان جدّه سليمان عالما من علماء "نجد" في القرن الحادي عشر الهجري، كما كان والده عبد الوهاب قاضيا في بلدة العيينة.

ولد الشيخ محمّد بن عبد الوهاب بيت عام سنة 1115هـ- 1703م، تلّقى تعليمه الأوّل على يدّ واله، وحفظ القرآن الكريم في صغره، كما درس الفقه والتفسير والحديث،

1- صلاح أحمد مريدي، المرجع السابق، ص 543.

2- **أسرة آل مشرّف**، كانت تسكن في بلدة أشقير، وفيها نشأ العلماء، وكانوا يكثرون القراءة، كانوا يمتازون بالفقه والحديث وأصول الدين، للمزيد أنظر: عبد الله بن محمد العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد العصر الحديث، ط1، الرياض، 1409هـ، ص 37.

3- **قبيلة تميم**، يحتلّون المرتبة الأولى من قبائل شمال الجزيرة العربية، كان بنو تميم منذ نهاية القرن السادس عشر ميلادي مشتتين إلى حدّ ما، وكان جزء كبير منهم من البدو والرحّل، شأنهم شأن غالبية القبائل العربية، يبدو أنّ تميما جاؤوا من الغرب وتربطهم شجرة نسب بواسطة جذور مع قبائل الحجاز، وكانوا يتولّون منصب الإفاضة المرتبط بفريضة الحج، كان قبر جدّ االقبيلة موجود في مرّ ظهران قرب مكّة. للمزيد أنظر: ماكس فرايهيرفوناونبهايم، فرنركاسكل، تر: محمود كبيبو: تح: ماجد شير، البدو شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي، ج3، ط1، دار الوراق، لندن، 2004، ص 239، 241.

ثمّذهب للحج ومن مكّة المكرمّة، ذهب أيضا إلى المدينة المنورة، حيث حضر حلقات الدروس في الحرم النبوي، كما تلّقى عدّة علوم من مشايخ كبار [1].

وعندما رجع إلى "حريملاء" ببلاد "نجد" بدأ دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإشتغال بالعلم والتعليم، والدعوة إلى عقيدة التوحيد الصافية، وحذّر من الشرك ومخاطره وأنواعه وأشكاله، كذلك تعرّض لمحاولة اغتيال من طرف بعض السفهاء، انتقل بعد ذلك إلى بلدته "العيينة"[2]، وتلّقاه أميرها بالترحيب وشجّعه على أمر الدعوة، فأقام الشرع، ونفذّ الحدود، وهدّم القباب فيها [3].

كذلك عزم على تنحية البدع من الحياة التي من حوله، وإيقاظ النائمين، وتنبيه الغافلين، والعمل على نشر الإسلام والنور، من الكتاب والسنة وسيرة الصالحين، وكان كلّ هذا بعدما توفيّ والده عام 1153هـ/، حيث دعاإلى تصحيح تلك العقائد السائدة آنذاك بعقيدة السلف الصالح، والجدير بالذكر أنّ "حريملاء" لم تكن صالحة لأن تكون منطلقا لدعوته، فانتقل منها عام 1155هـ/إلى "العيينة"، حيث قام أميرها بمناصرته في أوّل الأمر لكنّه خذله فيما بعد.

1– ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية(قراءة تحليلية ومناقشة شرعية)، د ط، مجلة الزيتونة، 2014، ص 10.

2– **حريملاء**، واد من أودية نجد في وسط السعودية حاليا، تقع على بعد 86 كلم إلى الشمال من مدينة الرياض، وهو عبارة عن وادي واسع خصب مثير فيه الشجر، ويشقّ جبل العارض، من الغرب إلى الشرق، ونشأ بها محمّد بن عبد الوهاب، وبدأ دعوته لها في القرن الثاني عشر هـ. عويضة بن متيريك الجهني، إثكابرس، نجد قبل حركة الإصلاح السلفية الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبّان الثلاثة عقود التي سبقت، نشأت المملكة العربية السعودية، الرياض.أنظر: مؤسسة الملك عبد العزيز للبحوث والأرشيف، ص 42، 43.

3– **العيينة**، تقع شمال غرب مدينة الرياض، كانت أقوى إمارات نجد وأمراؤها من آل معمر وأشهرهم عبد الله بن معمر، الذي حكم أكثر من أربعين سنة 1096هـ– 1684م/ 1725م،. أنظر:الندوة الشهرية تحت عنوان الغزو القبلي الوهابي لمدينة كربلاء، قسم المعارف الإسلامية، مركز كربلاء، العدد 08، رجب 1436هـ– نيسان 2015، ص 6، 7.

انتقل الشيخ إلى الدرعية والتقى بأميرها "محمّد بن سعود"[1] فقام بنصرته ووفىّ بعهده وأتمّ وعده فأظهر عقيدة السلف الصالح ونصر الله أهلها، حيث بدأ قام الشيخ بنشر تعاليمها، وتدريس العلوم النافعة، وتأليف الكتب المفيدة في أصول الإسلام وفروعه على طريقة السلف الصالح، وهذا انطلاقا من العقيدة الصحيحة السليمة، بدأ بتقليد هاته التعاليم إلى عدّة مجموعات من التلاميذ الذين أصبحوا علماء كبار قاموا بأدوار مهمّة وعظيمة [2].

كذلك بدأ الناس ينجذبون إلى الشيخ من أيّام بداية استقراره في "العيينة"، إلاّ أنّهم كانوا قد قضوا مدّة طويلة تحت ظلمات البدع فكانوا لا يعترفون بإقامة الحقّ، أي لكلّ ذي حقّ حقّه، ولكن إقامته في"الدرعية" وكذلك سمعة "محمّد بن سعود" الطيبة قد هيأت القاعدة الأساسية لإقامة الدعوة الصالحة على أرض الواقع، وقد كان هناك مجموعة من العلماء الذين لبوا هذه الدعوة بكلّ حماسة في بدايتها، وتعرّضوا للعديد من المشاكل والظروف الصعبة، ولكن قاموا بالتصدي لكلّ تلك المعيقات من أجل التخلص من الجاهلية التي كان الناس منغمسين فيها، ومن بينهم إخوة الأمير بن سعود.

كانت الردعية قبل مجيء الشيخ إليها عبارة عن سوق للجهل، لذلك بذل كلّ ما في جهده في سبيلا إتمام الأمور اللازمة في الدعوة، وخاصة الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة الله تعالىوترسيخها في قرارة النفوس، وكانت شخصيته الجذابة ودعوته الصادقة أثرها

1- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 350، 351.

2- **محمّد بن سعود،** هو محمّد بن سعود بن مقرن بن مرخان إبراهيم بني موسى بن ربيعة بن مانع، هو أوّل من وضع حجر الأسّاس لبناء الدولة السعودية الأولى في نجد، وكان مقيما بالدرعية وتمكّن بدهائه وحنكته بتثبيت الإمارة فيها وما جاورها، وهو أوّل حاكم من آل سعود، نشط لنشر الدعوة إلى التوحيد، وقد كان فيه نفوذ الحركة ينتشر تدريجيان واقتصرت فتوحاته على بعض المناطق في نجد، مات في سنة 1179هـ- 1765م. للمزيد انظر: منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج1، ط2، دار الشبل، الرياض، 1413هـ- 1993م، ص 46وما بعدها.

العاجل، وصار الناس ينظرون إلى الخرافات والعادات والتقاليد بمنظار الكتاب والسنة فقط[1].

وكان الاعتماد الأكبر للشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" في النهوض بتصحيح العقيدة الإسلامية بالاعتماد على شيئين أساسيين وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اعتمادا كليّا، وذلك عن طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة، وإقامة مجتمع متكامل يؤمن بالإسلام الحق عقيدة وعبادة ومنهج حياة.

كان فكر الشيخ يتسمّ بالشمول والعمق في مجال التطبيق العلمي، والممارسة السلوكية في شؤون الحياة، كذلك القدرة على كشف كلّ انحراف، وكان يتلهف ويسعى لإقامة دولة إسلامية قادرة على تحمل المسؤوليات ، وإعطاء لكلّ ذي حقّ حقّه، حيث يعود له الفضل في تشكيل الدولة الإسلامية في جزيرة العرب، وكان يتمتّع بموهبة القيادة والتحلّي بصفات الزعامة الدينية لدعوة جدّدت حياة المسلمين [2].

وفاته:

وافته المنية في يوم الاثنين من آخر شهر شوال سنة ستّ بعد المائتين والألف، وكان يبلغ من العمر اثنين وتسعين عاما، حيث أنّ فضيلة الشيخ كان من أكفآ من أحيا شرح الله تعالى، وجددّ سنّة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام[3].

من هنا نستنتج أنّ رحيل الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب خارج دياره كان لطلب العلم وتزويد نفسه بالفقه للضلوع في أمور الدين، وسافر إلى عدّة أماكن من أجل تحقيق مساعيه،

---

[1]– صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د ط، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، 1381هـ، ص 80. 113. 114.

[2]– مسعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، تر وتع: عبد العليم عبد اللطيف اليستوي، مراجعة وتقديم: محمد تقي الذين الشهلالي، د ط، مكتبة فهد الوطنية، ، الرياض، 1420هـ، ص 54– 56.

[3]– أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، تق: الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1420هـ– 1999، ص 84 وما بعدها.

ثمّ العودة إلى وطنه من أجل أن يدعو إلى التوحيد والابتعاد عن الجاهلية والشرك، وهذا بالاعتماد على طريقة السلف الصالح والرجوع إلى كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وتلقينه إلى عامّة الناس وخاصّة تلاميذ الشيخ الذي أصبحوا يشكلون أدوارا مهمّة ولهم وزنهم في الحياة.

وبدؤوا في دعوة الناس إلى الحقّ وإلزامهم به، وينهونهم عن الباطن وينكرون عنه، وكذلك محاربة البدع والخرافات، وما ظهر في "نجد" وما حولها من كلّ أنواع الشرك والجهل والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا السياق نستنتج أنّ الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" رحل خارج وطنه من أجل طلب العلم وتزويد نفسه بالفقه والضلوع في أمور الدين، سافر إلى عدّة مناطق من أجل تحقيق مساعيه، ثمّ عاد إلى الديار من أجل أن يدعو إلى التوحيد والابتعاد عن الجاهلية والبدع والشرك، وهذا بالاعتماد على طريقة السلف الصالح وتحكيم أمور الشريعة الإسلامية وتلقينه إلى عامة الناس وخاصة تلاميذ الشيخ.

2-مبادئ الحركة الوهابية وأسسّها:

قد كثر الخوض في عقيدة إمام الدعوة ومنهجه، وأثيرت الكثير من التهم والقلائل في مضامين ومبادئ دعوته التي كانت منهج عقيدته، لهذا من المهمّالتعرف عليها، والتي هي كالآتي:

أ-التوحيد: اهتمّ الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب اهتماما بالغا في جميع كتبه ورسائله بالتوحيد؛ بل أنّها كلّها يتحدّث فيها عن التوحيد، كانت دعوته دعوة التوحيد، وكان شعاره "لا إله إلا الله" وكان يوضح معاني هذه الكلمة لكلّ واحد ، ويسعى إلى ترسيخ حقيقتها في الأذهان ولذلك كان له متبوعين يُدْعون باسم "الموحدين".

والتوحيد هو إخلاص العبادة لله تعالى فقط، فكان يجب لإخلاص التوحيد أن يتجنب الإنسان جميع تلك الأعمال والأقوال التي توجد فيها أدنى شك للشرك، حيث بيّن الشيخ

"محمّد بن عبد الوهاب" أضرارها ومفاسدها وحاول سدّ جميع الطرق التي تؤدي إلى هذه المفاسد، وقام بالجهر بدعوة التوحيد وأكدّ على الناس اجتناب الشرك وأجناسه وذمّ الأوثان من دون الله، ونهى عن الحلف بغير الله والنذر لغيره وعبادة القبور بكلّ تصريح ووضوح[1].

كذلك التوحيد هو الذي دعت اليه الرسل وهو شهادة "أن لا إله إلا اله" وأنّ الإلهية كلّها بجميع أنواعها لله وحده وتعالى، لا تكون الألوهية لملك مقرب ولا نبي مرسل، وأنّ الله عز وجل هو من خلق الكون وهو الأحقّ بتوحيده دون غيره، وأرسل من أجل معرفة والعمل به جميع الرسل والأنبياء[2]والدعوة إلى توكيد التوحيد ونفي الشرك تكون مقتصرة على العبادة لله عزّ وجلّ[3].

ب–زيارة القبور: إنّ "محمّد بن عبد الوهاب" صاحب الدعوة إلىالإصلاح، وكذا أتباعه لا ينكرون زيارة القبور، إلاّ أنّهم يخالفون مخالفة شديدة تلك البدع التي تُفعل عند القبور، لأنّهم يستنكرون من الناس الذين يقومون بالاستغاثة بالقبور من غير الله تعالى، ويطلبون من الموتى دعاء وشفاعة، لأنّ الدعاء عند القبر بصدد التقرب إلى الله ، وكلّ هذه الأمور لا تجوز أبدا في الدين الإسلامي، وأنّ الأحاديث قد نهت عن بناء المساجد على القبور وهي كثيرة ومشهورة، لذلك لم يتردّد أتباع الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" في هدمها لأنّها محرّمة في الشرع، واتخذ هذه القبور أوثانا بعكس ما أمر به الشرع تماما [4].

كذلك القيام بلعن من اتّخذ القبور مساجدا، وكذلك الدعاء عند القبور والتمسح بها وتقبيلها هو في الأصل من الشرك وعبادة الأوثان [5].

---

[1]– مسعود الندوي، المرجع السابق، ص 181، 182.

[2]– الإمام حسين بن غنام، المصدر السابق، ص 27.

[3]– محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، د ط، دار الكتاب العربي، د ت، ص 14.

[4]– مسعود الندوي، المرجع السابق، ص 188، 189.

[5]– رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 437.

ج-الحركة الوهابية: تدعو إلى سبيل ربّها بالحكمة والموعظة الحسنة وكان يقول الشيخ أنّ بناء القبور وزيارتها بانتظام والوقوف في خشوع عليها لا تعتبر منافذ يذهب من خلالها الإنسانإلى الشرع وعدم التوحيد؛ بل هي الشرك في حدّ ذاته.

وبهذا فإنّ الدعوة لا تعتبر بناء القبور شركا؛ بل ما يحدث أثناء زيارة القبور، وذلك من دعاء عند صاحب القبر والاستعانة به وطلب البركات منه، وكذلك إقامة القباب عليها، واعتبار زيارتها فهي أداة للشرك، أنّه يؤدّي إلى تعظيم هذه القبور وعبادتها [1].

د-تحكيم شرع الله تعالى: أعرض كثير من المسلمين، لاسيّما أهل البدع والكثير من عامّة الناس، وأهل البادية عن العمل بشرع الله في الكثير من أحوالهم الدينية والدنيوية، حيث سادت البدع والعادات والتقاليد والأعراف، كذلك الأحكام الجاهلية، حيث رجع الكثير من الناس إلى غير شرع الله، وكثر لجوء الناس إلى الكهنة المشعوذين والسحرة والدجالين، فأصابهم ما توّعد به من أعرض عن ذكره، من ضنك المعيشة وصعوبتها [2]لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[3].

ه-مذهب السلف الصالح[4] من الصحابة والتابعين من الأئمّة المهديين: إنّ الحركة الوهابية كانت تنادي باتبّاع مذهب السلف الصالح في صفات الله، وهو المذهب المعروف بالتفويض في كيفية الإنصاف بها، وذلك بعد الإيمان بأنّ الله سبحانه وتعالى يتصف بها.

1- محمد خليل الهراس، المرجع السابق، ص 17.

2- ناصر عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، ط 3، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، الرياض، 1432هـ، ص 22.

3- القرآن الكريم، سورة طه، الآية 124.

4- **السّلف الصالح**، أطلق السّلف على الصحابة أو الصحابة التابعين، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم من القرون المفضلة، من الأئمّة الأعلام المشهود لهم بالإمّامة والفضل واتبّاع السنّة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والحذر منها، وممّن اتّفقت الأمّة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين، ولهذا سميّ الصدر الأول بالسلف الصالح. أنظر: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص 16.

تعتبر هذه الحركة الإسلامية الوحيدة التي تتبنّى هذا المذهب السلفي، وتعمل كلّ ما في وسعها من جهد من أجل نشر هذه الدعوة وذلك بمختلف الوسائل، ولاسيّما عن طريق الرسائل وطبع الكتب التي ألّفت في مناصرته قديما وحديثا[1].

و- أركان الإيمان: يوجد أيضا من مبادئ الحركة الوهابية[2]:هي الإيمان بالله، ملائكته، كتبه، رسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره.

لهذا فإنّ من الإيمان بالله هو الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه تعالى وعلى إرساله رسوله صلّى الله عليه وسلّم من غير تحريف ولا تعطيل؛ بل بالإعتقاد بأنّ الله سبحانه وتعالى ليس له مثيل أو كمثله في شيء وهو السميع البصير، فلا نفي عنه ما وصف به، ولا نحرف الكلام عن مواضعه، ولا نلحد في أسمائه وآياته، فإنّ سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قولا وأحسن حديثا، فنزه نفسه عمّا وصفه به المخالفون من أهل التكفير والتمثيل، وما نقله عنه المشركون من أهل التحريف والتعطيل [3].

كذلك من المبادئ الإيمان بالملائكة والتصديق بوجودهم والاعتقاد أنّهم عباد الله مكرّمون، ولا يسبقون الله بالقول، وهم بأمر الله يعملون، وكذلك الإيمان بكتب الله والتصديق بها وبأنّها كلام الله تعالى المنزّل على رسله، وأنّها حقّ وهدى. بالإضافةإلىالإيمان بأنّ الله أرسل كتبا أخرى لا يعلم أسماءها وعددها إلّا الله سبحان وتعالى.

1- محمد خليل الهراس، المرجع السابق، ص 27.

2- **الحركة الوهابية**، هي حركة إصلاحية دينية في نجد، صاحبها محمّد بن عبد الوهاب تدعو إلى نبذ الكثير من المظاهر الإجتماعية التي تنسب إلى الإسلام جهلا، في حين أنّها بدع ضالة، وظهرت في بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري على يدّ مؤسسّها محمّد بن عبد الوهاب. موقف المولى سليمات العلوي من الحركة الوهابية، دعوة الحق . أنظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر، الرياض، العدد 162.

3- جاسر بن إبراهيم السلامة، الوهابية تحت المجهر، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1430هـ، ص 7.

ومن مبادئ الإيمان أيضا الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى، كذلك الأنبياء الذين نبأه الله عزّ وجلّ ومن الإيمان بهم معرفة مراد الله ي بعثهم، ليكونوا هدى للناس إلى الطريق المستقيم[1].

كذلك الالتزام بعقيدة السلف في القرآن والانقياد بأنّ كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ واليه يعود، وأنّه تكلّم به حقيقة، وأنزله على رسوله وعبده وأمينه على وحيّه، وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

والإيمان بالقدر بأن يؤمن المسلم بأنّالله يفعل ما يريد ولا يكون شيء إلاّ بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في هذا العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلاّعن تدبيره، ولا يستطيع أحد أن يغير من القدر المحدد، ولا يتجاوز ما خطّ له في اللوح المسطور.

ومن مبادئه أيضا الإيمان بكلّ ما أخبر به النّبي صلّى الله عليه وسلّم ممّا يكون بعد الموت، فيجب الإيمان بفتنة القبر وحسابه، وإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لربّ العالمين وهم حفاة عراة ومعزولين، تدنو منهم الشمس، وتنصبّ الموازين، وتوزن بها أعمال العباد[2] لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[3].

وعلى ضوء ما سبق نستنتج أنّ مبادئ الدعوة التي انتهجا الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" كانت نابعة من أحكام العقيدة الإسلامية الصحيحة، والتي تدعو إلى التوحيد وعدم إشراك العبادة مع الله مع أيّ شيء، والتعبد له وحده وترك البدع والمحرمات، كذلك نهى وتحريم زيادة القبور من أجل التعبد والتقرب بها إلى الله وهي مظهر م مظاهر الشرك بالله

1- صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 244-250-257.

2- جاسر بن إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص 8.

3- سورة المؤمنون، الآيتان: 102. 103.

سبحانه وتعالى، التي تؤدّي إلى الضلال والابتعاد عن الصراط المستقيم، ومن أسسّ الدعوة المنادي بها هو اتبّاعه مذهب السلف الصالح والسير على خطاهم في تطبيق أحكام الدين والشرع.

وأيضا من مبادئها أنّه يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان بالقدر خيره وشره ويوم الحساب، ولهذا نقول بأنّ الدعوة أخذت في الانتشار والتوّسع في كلّ المناطق المجاورة، وكذلك وصلت تقريبا إلى العالم الإسلامي.

3-أثر الحركة الوهابية:

كان للدعوة التي قام بها الإمام آثار جلية في الجزيرة العربية على وجه الخصوص، وفي عدد من بلدان العالم، وقد أشار عدد من العلماء والباحثين إلى تلك الآثار، وقد انتشرت الدعوة في بلاد العرب والشام، فأقبلوا معها فكانت عبارة عن الأممّ لهذه النهضة التي تعمّ بلاد العرب، وبلاد المسلمين، حيث قامت بإحيائهم وأيقظت النفوس[1]، وهذه مقتطفات من هذه الآثار:

أ-اليمن: تأثّرت اليمن لمبادئ الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب"، حيث تمثّل ذلك في ظهور عالمين لهما مكانة كبيرة في الديّار اليمنية هما:

-الإمّام محمّد بن علي الشوكاني[2] قد تأثّر هذا الإمّام بدعوة الإمّام محمّد بن عبد الوهاب الإصلاحية، فقام ينبذ البدع والخرافات ودعا إلى التوحيد الخالص، وقام بتأليف العديد من الكتب والرسائل.

1- جاسر بن إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص 71.

2- **محمّد بن علي الشوكاني**، محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني، ولد بهجرة شوكان في وشط نهار 28 من شهر ذي القعدة سنة (1173هـ- 1761م) ونشأ في حجر والده بصنعاء، كان أبوه قاضيا وعالما، فتربّى الابن على العفاف والطهارة، والتفرغ لطلب العلم. للمزيد أنظر: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، ج1، ط1، دار الكلام الطيب، بيروت، 1414هـ، ص 5.

- **الشيخ الأمير محمّد بن إسماعيل الصنعاني**[1]،الذي تأثّر بدعوة الإمّام ، ودعا أهل اليمن إلى التوحيد وترك التوسل بقبور الصالحين ونزع الخرافات والبدع [2].

ب- أثرها على الشام: ممّا لا شكّ فيه أنّ لعقيدة الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" وأنصاره له أثر كبير في نشر عقيدة السلف الصالح في الشام، وتمكين أنصارها في الأرض ونصرهم للدين الإسلامي.

كان رأي أهل الشام من الوهابية أنّها حركة إظهار عقيدة الحقّ وهدى السلف الصالح، واتبّاع أثر الرسول صلّى الله علي وسلّم والصحابة، ونبذ الخرافات والبدع، وخطر الاستغاثة بغير الله ومنه التعبد عند مقامات الأولياء [3].

لقد ظهر كمال من حلب الشام، قاصدين الدرعية، وهم ستّ شيوخ من بوادي أهل الشام، وقامت بحركات إصلاحية سلفية تحارب البدع والخرافات، وبرز الشيخ "محمّد رشيد رضا"[4] ، الذي أخذ يحارب البدع والخرافات في مصر، وأنشأ مجلة المنار التي رفعت راية

1- **الشيخ الأمير إسماعيل الصنعاني،** ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الأخيرة سنة (1099هـ- 1689م) بكحلان، ولد في بيت علم وفقه، حيث كان أبوه حريصا على مجالسة العلماء وتتلمذ على يده ابنه الشيخ، حتّى وصل إلى مراتب أعلى من والده، ثمّ رحل إلى مكّة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، سافر إلى الحجّ عام (1122هـ- 1711م)، ودرس على خطيب المسجد النبوي الشيخ عبد الرحمن الخطيب، توفي سنة (1182هـ-1770م) يوم الثلاثاء في شهر شعبان. للمزيد أنظر: الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بـ الأمير الصنعاني، تح: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط1، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، 2005، ص 11- 15.

2- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 421.

3- صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 655، 656.

4- **الشيخ محمد رشيد رضا،** ولد يوم الأربعاء سنة 1865م في قرية قامون جنوب طرابلس، تعلّم فيها القراءة والقرآن، التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية سنة 1299هـ- 1882م، كان عمره 17 سنة، بدأ حياته الإصلاحية بإنكار المنكرات بين أهل قريته وبلده، ويحذر التبرك بأصحاب القبور، ويأمر بقطع الأشجار التي يتبرك بها الناس، وفي يوم 22 أوت 1935 خرج لوداع الأمير سعود بن عبد الله، وفي طريق عودته أصابه دوار من ارتجاج السيارة وفارق الحياة في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر في نفس اليوم، وكان عمره 70 سنة. للمزيد أنظر: خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية(1282هـ 1354هـ)، رسالة ماجستير مقدمة للعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة والتابع لرابطة العالم الإسلامي، دار علماء السلف، مكة المكرمة، 1408هـ، ص 12وما بعدها.

التوحيد، وهي أوّل مجلة سلفية لهذا الشيخ، وله الكثير من المؤلّفات التي يشرح فيها مبادئ الدعوة السلفية، ومنها كتابه "الوهابيون والحجاز" وكتابه أيضا "الوهابية والرافضة" كذلك كتاب "المنار والأزهر" [1].

ج- أثر الدعوة في العراق: بعد أن توفيّ الأمير"محمّد بن سعود" في عام 1765م، خلفه على الإمارة ابنه الأكبر "الملك عبد العزيز"[2]، وقد سار على سيرة أبيه بالتحالف والتعاون مع الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" لنشر الدعوة [3].

وفي العراق بلاد الفتن والقلاقل، ومواضع الرافضة في كربلاء[4] والنجف[5]، وأهل السنة في العراق الذين تأثّروا بشد الرّحال إلى قبور الصالحين، وينشرون البدع والخرافات، لكن ظهر بريق أمل يتمثل في الصالحين المخلصين لرسالة الإسلام النقية البيضاء التي لا تشوبها شائبة [6].

1- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 419.

2- **الملك عبد العزيز**، ولد في 1293هـ/1878م، تولّى إقامة بناء الدولة السعودية فوق أسسّ متينة، واكتمل في عهده توحيد المملكة في عصره الحديث، كان منذ بداية شبابه يدعو إلى راية التوحيد، باعتبارها فريضة شرعية، واشتدّ عليه المرض،وتوفي يوم الاثنين الثاني من ربيع الأوّل في سنة 1383هـ الموافق لـ 09 نوفمبر 1953م. للمزيد أنظر: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، د ط، الرياض، د ت، ص 05،-10- 135.

3- علي الدردي، إعداد: هاشم ناجي، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد 1806م 1221هـ/ 1808م-1223هـ، ط1، دار الوراق، بغداد، 2015، ص 19.

4- **كربلاء**، هي مدينة عراقية قديمة التي يعود تاريخها إلى العهد البابلي، وهي عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة، وهي الآن سلسة تلال أثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية حتّى مصبّ العلقمي في الأهوار، وقد استخرج منها بعض الأكباب الخزفية التي كان البابليون يدفنون موتاهم فيها،. للمزيد ينظر: نوفل عبد الرضا علوان، مدينة كربلاء المقدسة وإمكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية فيها، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد السادس والستون، 2007، ص 3.

5- **النجف**، مدينة عراقية تأسسّت في القرن الثالث هجري 370هـ/، وتعني كلمة النجف شيئين: مدينة قائمة بذاتها ومعهد دراسات عالية للعلوم الإسلامية. للمزيد أنظر: جعفر الدجيلي، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1413هـ- 1993م، ص 14، 17.

6- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 420.

منذ عام 1790م أخذت الدعوة الوهابية تنتشر في العراق، قد ظهرت في الصحراء جماعات وهابية، وصارت تغزو المراعي، وبدؤوا بنشر الدعوة الجديدة في أوساط العشائر والمدن ، وفي المدن بدأت الدعاية الوهابية تنتشر في كلّ مكان وتؤثر في بعض الأفراد لاسيّما في رجال الذين السنيّين، حيث يرون فيها أنّها جاءت لتنقية الإسلام من البدع والعودة إلى سنة السلف الصالح (1).

د- أثر الدعوة في مصر: في بداية الأمر لم يكن للحركة الوهابية الأثر المرجو في مصر، لم تكن لها دورا بارزا، وبدأت تثبت في الأرض بالدعوة إلى العقيدة عن طريق المذهب الصالح، وبعد ذلك وجدت مطبعة المنار بمصر ومجلة المنار، ومن هنا بدأت أثار علماء الدعوة تظهر في مصر، وعلى رأسهم الشيخ محمّد بن عبد الوهاب، مؤسّس الدعوة(2).

ومن هنا بدأ المصريون يقلبون على دعوة الإمام الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" وتأثروا بها كثيرا، وساهموا في نشر العقيدة السلفية بين المصريين، وتعتبر مدرسة الإمام "محمّد عبده"(3) 1323هـ/ المدرسة السلفية التي تأثّرت بدعوة الإمّام الشيخ صاحب الدعوة، وكان "محمّد عبده" أكبر أهله أن يقوم في حياته للمسلمين عملا صالحا، فقاده اجتهاده وبحثه إلى هذين الأساسين الذي بنى عليهما الشيخ "محمّد بن عبد الوهاب" تعاليمه وما:

1- هاشم ناجي، المرجع السابق، ص 19، 20.

2- صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 683.

3- **محمد عبده،** ولد محمّد عبده حسن خير الله في قرية محلّة نصر بمركز شبراخيت محافظة البحيرة في سنة 1849م، في أسرة تعتز بكثرة رجالها، ومقاومتهم لظلم الحكام، تلّقى تعليمه الأوّل للقراءة والكتابة وحفظ القرآن والخط بالقرية، وهو في السابعة من عمره، بدأ في سنة 1864م يتلّقى أوّل دروسه الأزهرية في الجامع الأحمدي، ثمّ عاد إلى القرية سنة 1865م وتزوّج، وعزم على العمل في الزراعة والانقطاع عن سلك التعليم، ولكنّ والده رفض ذلك، وقرّر إعادته إلى الجامع الأحمدي في نفس العام، ذهب إلى الأزهر بمصر في فيفري 1866م شوال 1282هـ، توفي في 1323هـ/.1907م. للمزيد أنظر: محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام، ط1، دار الشروق، بيروت، 1414هـ- 1993م، ص 5، 22.

- محاربة البدع، وما دخل على العقيدة الإسلامية من فساد بإشراك الأولياء الصالحين والقبور والأضرحة مع الله تبارك وتعالى.
- فتح باب الاجتهاد: الذي أغلق ضعاف العقول من المقلدين، وجرّد نفسه لخدمة هذين الفرضين [1].

وكذلك كان "محمّد حامد الدين الفقي"[2] من أبرز أنصار هذه الدعوة في مصر، والذي أسسّ جمعية أنصار السنة المحمدية، وهذه الجمعية ما زالت موجودة إلى يومنا هذا تقوم بالدعوة إلى التوحيد، وتصدر مجلة أسبوعية تسمّى "التوحيد"، وألّف "محمّد حامد" الكثير من الكتب منها كتاب "أثر الدعوة في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب"، وهناك الكثير من المصريين السلفيين الذين ينشرون العقيدة السلفية ويحاربون البدع والخرافات والوثنيات الصوفية[3].

ومن هنا نستنتج بأنّ الحركة الوهابية هي عبارة عن حركة دينية إصلاحية جديدة، جاءت لنشر التوحيد وترك وذمّ كل المذكرات المنتشرة في العالم الإسلامي بصفة عامّة، والجزيرة العربية بصفة خاصّة، حيث بدأت هذه الحركة في الانتشار ولقيت قبول واستحسان من طرف أغلبية الناس خصوصا العلماء والباحثين الذين تأثّروا بها بشكل كبير، وهذا ما

1- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 422.

2- **محمد حامد الدين الفقي**، ولد بقرية جزيرة تكلا العنب في سنة (1310هـ- 1894م)، كان وهو صغير قد تضمّن هذا التاريخ على ذراعه الأيسر بالوشم، فوالده الشيخ أحمد عبده الفقي، كان زميلا في الدراسة بالأزهر الشريف للإمّام محمّد عبده، حفظ القرآن الكريم، وأتّم حفظه في شهر رمضان سنة 1322هـ/1906م؛ إذ كانت سنه اثني عشر سنة، وتعلّم مبادئ الفقه من والده، ممّا جاء في الآيات القرآنية، بدأ دراسته في الأزهر في عام 1904م وتخرّج منه سنة 1917م، وبدأ ينشر الدعوة الصحيحة ويحذّر من البدع، وأسسّ جماعة السنة المحمدية التي كانت ثمرة سنوات الدعوة من 1910م إلى 1962م، ثمّ أنشأمجلّة الهدى النبوي فصدر العدد الأوّل في 1936م، توفيّ يوم الجمعة 16 جانفي 1959م على إثر عملية جراحية. للمزيد أنظر: محمد عاطف عبد الكريم التاجوري، تقديم عبد الله شاكر الجنيدي، جهود الشيخ محمد حامد الفقي في تفسير القرآن الكريم دراسة وتحليل (1310 – 1378هـ/ 1892- 1959م) ط1، مكتبة السنة، القاهرة، 1433هـ- 2012، ص 31 وما بعدها.

3- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 423.

جعلهم يقومون بنهضة لإيقاظ النفوس عن طريق تأليف العديد من الكتب وتأسيس مجلاّت من أجل المساهمة في نشر هذه الدعوة السلفية.

III. التوسعات الوهابية على مناطق النفوذ العثماني:

1-حملة الوهابيون على الطائف وكربلاء:

أ-حملة الوهابيون على الطائف 1217:

تولى عثمان المضايفي[1] قيادة إحدى الكتائب الوهابية من قبل "سعود بن عبد العزيز[2]، ورجع بصحبة الجنود الذين كانوا تحت إمرته بقرية قرب الطائف[3]،وبعث من هناك رسالة خاصة إلى الشريف غالب[4]،أعلنا فيها نقص معاهدة الصلح من قبله ومن قبل سعود، وأنه تم اصدار أمر مؤكد يدل على إعرابهم عن الاحتلال على كل من الطائف ومكة

1- عثمان بن عبد الرحمن المضايفي: هو من أهم الرجال الذين برزوا في القرن 13هـ في غرب الجزيرة العربية، كان وزير للأمير مكة وتمكن من الاستيلاء على الطائف وبعض المناطق، وحث القبائل للانضمام الى جانبه وحارب من امتنع على الانضمام إليه، حتى أصبحت الطائف وقبائل الحجاز تابعة للدولة السعودية الأولى (دورية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 07، 1414هـ- 1994م، تاريخ الإضافة 11 أكتوبر 2009، مركز النشر العلمي، مقال في مجلة دورية، عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية 01، ص 28.

2- سعود بن عبد العزيز: ولد في الكويت ليلة من شوال 1319هـ الموافق لـ 15 جانفي 1902، وقد أنشأ وأقام مبادئ القرآن والكتابة وحفظ القرآن، وكانت يذهب مع والده إلى المعارك، وتم تعيينه وليا للعهد في 1352/11/16هـ-1933/05/11م، تولى العديد من الأعمال توفي في السادس من ذي القعدة 1338هـ- الموافق لـ: 1969م. سليمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة، ج1، د ط، دار الساقي، بيروت، 2005، ص. ص 31. 36.

3- الطائف: احدى المدن السعودية المشهورة في منطقة مكة المكرمة، وتقع في قمة جبل غزوان ويعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام، وسميت نسبة إلى بن عبد الحي، وقد مكنها شفيق وعمروها وطوقوها بسور يحميها، لذلك سميت بالطائف، وازدادت شهرتها بعد بزوغ فجر الاسلام. علي بن إبراهيم الفيان، مراكز المدن التاريخية في المملكة العربية السعودية، د ط، الحبشة العامة للسياحة والآثار، الرياض، 1431هـ- 2010م، ص 63.

4- الشريف غالب بن مساعد: هو شريف مكة وتولى الحكم عليها عام 1202هـ، نشأ في كنف والده ملازما له مشاركا معه في حروبه، قام ببناء المدار بمكة يقرب الجرم الشريف ومن أهمها الشريف غالب، توفي الشريف غالب عام 1233هـ-1817م. انظر: أحمد السباعي، تاريخ مكة، ج1، د ط، المملكة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419- 1999، ص511.

المكرمة، وعلى أنهم مجبرين على الانصياع للأوامر "الملك سعود"، ولقد ظهرت النتائج السلبية لأوامر سعود بسرعة، إذ أصيب "الشريف غالب" وأهالي الحرمين الشريفين بالهلع والخوف الشديد، وبعث "الشريف غالب" رسائل شديدة اللهجة إلى "عثمان المضايفي"أوصاه فيها باجتناب الشر وأسدى إليه النصح والرشد إلى أن المضايفي اتخذ موقف صعب اتجاه هذه الرسائل، وأقام بتمزيقها جميعا.[1]

وبعد ذلك خرج "المضايفي" من حصنه قاصدا الطائف خرج إليه "الشريف عبد المعين[2]، واقتتلوا فيما بينهم، فكان النصر للشريف عبد المعين، وقتل من أصحاب المضايفي نحو الستين ولولا تحصنهم بالجبل ما سلم منهم أحد، وأخذوا ما معهم من إبل وذخائر وعاد الى الطائف، واستشهد من جماعة الشريف ثلاثة عشر شهيدا خرج إليهم الشريف غالب بنفسه، والتقى بأخيه عبد المعين"، حيث أحاطوا بالحصون وزودوه بالقبائل والمدافع، ولم يقدروا عليه فرجعوا إلى الطائف، ثم عادوا ثانيا فامتنع عليهم فعادوا إلى الطائف ثم خرج "المضايفي" ومن معه فأحاطوا بالطائف.[3]

وبعد عدم معارك طاحنة بين الوهابيين وأهالي الطائف وانهزامهم ، بدؤوا يطلبون الصفح والأمان، وهم في غاية الوهن والضعف، وأصبحوا غير قادرين على المقاومة وهنا بسط الوهابيون أيديهم على الطائف وأصبحت تابعة لهم.[4]

---

[1]– أيوب صبري، تاريخ الوهابيين، مراجعة علي أكبر مهدي بور، عبد الناجي الجزائري، راجعه وعلق عليه عبد الله الموحد، ص 93، 94.

[2]– الشريف عبد المعين: محمد بن عبد المعين بن عون تولى إمارة الحجاز عام (1243هـ– 1829م)، وقد وطد الأمر له ولآل عون في الحجاز بعد قيامه بمعارك وغزوات عديدة تخللها فترات انقطاع يعود الأمر فيها إلى بعض الأمراء، واستطاع محمد بن عبد المعين أول لحظة من وصوله إلى مكة أن ينادي لنفسه بالإمارة وأن يساعد على خروج الجيش المصري من حصاره في القلاع التي تحصن بها وأن يدعو القبائل المحيطة بمكة الى الطاعة له وتمضي الى تهنئته بالإمارة وتوفي سنة(1274هـ– 1859م). للمزيد انظر: أحمد السباعي، المرجع السابق، ص 584.

[3]– محسن الأمين، كشف الارتياب في أتباع محمد عبد الوهاب، ط2، مكتبة الحرمين، بيروت، 1382هـ– 1952م، ص 23.

[4]– أيوب صبري، المرجع السابق، ص 96.

ب- حملة الوهابيون على كربلاء:

لقد قام الوهابيون بقيادة الأمير "عبد العزيز" بمهاجمة "كربلاء" التي تقع في الجنوب مقسما بذكاء جيشه إلى قسمين، وتمكن بمهارة بانتهاكها أياما عديدة بالمناوشات والغارات الليلية من دون الدخول معها في اشتباك حاسم، وقد توجه ""سعود" شخصيا بمن معه من مقاتلين نحو "كربلاء" ليكون على مقربة منها ليلا في انتظار الفرصة المناسبة للانقضاض عليها، وقام "سعود" باختيار يوم 18 ذي الحجة الذي جاءته معلومات بخصوص هذا اليوم أن معظم أهالي "كربلاء" كانوا مشغولين بإحياء مراسم عيد بيعة الغدير في النجف فاستفاد من هذه الناحية وأغار مع أتباعه عليها في وقت الفجر مهاجمين أحد الخانات التي تظلل إحدى الأبواب ففتحوه عنوة ونجحوا في اقتحام المدينة بعد ساعات فقط من حصارها وتم الدخول إلى "كربلاء" بسرعة إلا أن سيطرتهم عليها بشكل كامل كان عملية صعبة، وقد حدثت العديد من قبل السكان لكن الغلبة كانت للمهاجمين بسبب تفوقهم العددي وشراستهم في القتال[1]،وقد قام "سعود" بالسيطرة على "كربلاء" ولم ينج من أهل كربلاء إلا من فر هاربا أو اختفى في مخبأ أو تحت الحطب ومن هنا أصبحت كربلاء بيد الوهابيين.[2]

---

[1]- مقدام عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع، 2008، ص 113،114.

[2]- محسن الأمين، المرجع السابق، ص 20.

2- الحملة الوهابية على مكة والمدينة:

أ- الحملة الوهابية على مكة:

لقد كانت قوة "سعود بن عبد العزيز" تزداد يوما بعد يوم، حيث قام بالاستيلاء على الكثير من الكنوز، وفي ظل هذه الأثناء تواردت الأنباء على استيلاءه على مكة[1]، وهي تعتبر أكثر المدن تقديسا في الإمبراطورية العثمانية، حيث تعطى لمن يكون حكما على مكة لقب خادم الحرمين الشريفين لمكة والقدس، فإذا فقد أول هذين اللقبين تزعزع وضعه، وفقد مكانته لهذا كانت خطة دخول مكة مدروسة من قبل عبد العزيز، وفي تلك الأثناء كان "عبد الله باشا"[2]والي دمشق يرأس قافلة الحج إلى مكة فرأى الوهابيون بالقرب من مكة، فأرسل جيشه إليه وتابع سيره وهو يجهل ما ينتظره، وعلى بعد أربعة أيام من مكة تصدت له جماعة من الوهابيون وطالبته بدفع أضعاف الرسوم المفروضة عليهم فقام بتحديهم وقتل العديد من جندهم، فقد توجه "سعود" 'أوائل شهر رمضان 1227 إلى مكة على رأس جيشه[3]، وقام بمحاصرتها من جميع الجهات وكلف والي الشام أن بخرج لقتال الوهابيين، لكنه رفض ذلك وانتابه خوف شديد[4]، وبذلك دخل الوهابيون مكة بدون مقاومة، وتلقى معاملة طيبة، لكنه

1- مكة: تقع مكة المكرمة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية، وترتفع عن سطح البحر بمقدار 280م، وتبعد عن المدينة المنورة 430 كم جنوبا، وتقع على امتداد سفوح جبال السروات، وتمثل نقطة إلقاء سهول تهامة في الجبال التي تحيط بمكة من جميع الجهات،وتحتضن مكة وادي إبراهيم الخليل الذي ينحصر بين سلسلتي جبال متقاربة. للمزيد ينظر: محمود محمد حمو، مكة المكرمة تاريخ ومعالم، ط5، دار حضارة مكة، مكة، 1432هـ، ص 06.

2- عبد الله باشا: كان والي دمشق وعين عليها عام 1820م، وفي العام نفسه اندلعت أول ثورة فلاحية ضد الاقطاع في سوريا، وذلك ردا في فرض أمير الجبل يثير الثاني الشهابي ضرائب على الفلاحين بطلب من عبد الله باشا الذي فرض سيطرته على وولايتي طرابلس وصيدا، وكان رجلا نهابا، صلح قلاع طريق الحج وبلط طريق القنيطرة، المجلة الإسلامية، العدد الثاني ، جويلية 2005، ص 46.

3- لويس دو كورانسي، المصدر السابق، ص 83، 85.

4- أيوب صبري، المرجع السابق، ص 31.

قام بقتل العديد من العلماء الذين ذهبوا ضحية عقيدتهم، وقام سعود بهدم جميع أضرحة الأولياء داخل مكة، وفي جوارها متقيدين بتعاليم الوهابية.[1]

ب-الحملة الوهابية على المدينة:

لقد قام "سعود" بإصدار رسالة إلى أهالي المدينة[2] وأمرهم بالاعتراف بعقيدة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"، أي المذهب السلفي وطلب منهم الرد على الفور، حيث تناولت هذه الرسالة أنهم قادمون لزيارة حرم الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإن أقبلتهم على الاسلام بشكل صحيح فأنتم في أمان الله، ولن يكون هناك إراقة لا للدماء ولا للمال.

وعند وصول الرسالة إلى أهالي المدينة أرهبتهم كثيرا لأنهم كانوا على علم بكارثة الطائف والدرعية فأصيبوا بالفزع والهلع الشديد، ولم يردوا على رسالته، هذا ما جعل الوهابيون يقومون بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة، أدى هذا إلى اشتباك الحجاج والقوات العسكرية التي تحرسهم مع الوهابيون، أدى هذا الى قتل200 رجل من الوهابيين. لكن بقي أهل المدينة في وضع أمن من هجوم الوهابيين مادام مسموح لهم أداء مراسم الحج وزيارة الحرمين الشريفين.[3]

وبعد ذلك دخل "سعود" المدينة في نهاية عام 1804 فاظهر الكثير من الاعتدال ولم يستعمل العنف، وكان قد أصبح سيد الجزيرة بأكملها ويستطيع بإشارة واحدة غلق وفتح كل مواصلات المدينة لذلك اكتفى بأن أخبر السكان بأنه من المستحيل التملص من سلطته.

---

[1]- لويس دو كورانسي، المصدر السابق، ص 88.

[2]- المدينة: هي المدينة المنورة تقع شمال مكة المكرمة، وترتبط بها بطريق مزفت يمر بوادي الصفراء وطوله 460 كلم. هذه المدينة العظيمة التي اختارها الله لتكون مهاجر لنبيه وحصنا لدعوة الحق وتجسد هذه المدينة تاريخ وتهدي الناس الى طريق الخير والنور، هي مدينة الآثار، ففي كل شبر منها تاريخ حافل ينطق نترات الأمجاد، وهي تعتبر عاصمة الاسلام الأولى، وهي من أحب البقاع المقدسة الى الله. للمزيد ينظر: محمد صالح البليهشي، المدينة المنورة، ط2، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، 1408هـ- 1988م، ص 15، 18، 19.

[3]- أيوب صبري، المرجع السابق، ص 129 وما بعدها.

وأن خطوات الباب العالي لن يعترف بها، ولهذا أقام بدعوة كبار المشايخ والعلماء الى اجتماع عام وطلب منهم الاعتراف بقوانينه وسوف يقوم بحمايتهم، وهكذا أصبح "سعود" سيد المدينة من دون أن تنزل قطرة من الدماء واستطاع الحفاظ على الأمن.[1]

3- الحملة الوهابية على البصرة والنجف:

أ-الهجوم على البصرة: بعد قيام "سعود" ببسط نفوذه على شواطئ الخليج، فكر في التوسع إلى ما وراء تلك الشواطئ، ويحد ذلك الشاطئ ميناء البصرة [2]في الشمال، وبدأ "سعود" التفكير في البصرة.

ولم يقرر "سعود" غزو البصرة إلا خلال عام 1803م، أي بعد سنة من رجوعه إلى الدرعية، حيث بدأ الوهابيون يستعدون لمفاجأة المدينةأثناء الليل فاقتربوا من الأسوار والناس نيام، ولكن قام أحد الرعاة بالخروج قبل الفجر مع قطيعه. فراى العدو وأنذر قومه، فنهض الكل الى السلاح، ولما وجد الوهابيون أنفسهم في هذا الوضع انسحبوا، وخيموا أمام ضفاف القناة التي توصل ماء نهر الفرات[3] الى المدينة.

وفي هذه الأثناء كان باشا بغداد يعد العدة بنشاط لمواجهة سعود، وأنه كان ينوي شن الهجوم منذ أكثر من عامين، وكانت الفرقة التي أرسلها لنجدة البصرة تشكل قسما من الجيش المجتمع لتلك الغاية، وكان الرد قويا على غارات الوهابيين، وعلى هذا لم يكونوا على أحسن

1- لويس دو كورانسي، المصدر السابق، ص 125.

2- البصرة: تعد البصرة أول مدينة أنشأها العرب بالعراق في العصر الاسلامي، وهي أول ولاية في العصر الاسلامي، أنشأها العرب المسلمين خارج حدود الجزيرة العربية، وكانت تعد مركزا تجاريا هاما يجذب القوافل التجارية العربية الى هذه المنطقة التي عرفت عند العرب في زمن الجاهلية. للمزيد انظر: نادية نوري علمي، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأول هجري، بغداد ، ص 197.

3- نهر الفرات: وهو في أصل كلام العرب أعذب المياه، وهو نهر عظيم مشهور يخرج من آخر حدود الروم، تركيا حاليا، ثم يمر بأطراف الشام ث يدخل الأراضي العراقية بعانة ثم هيثم الكوفة الى أن يلتقي مع نهر الدجلة في البصرة فيصيران نهرا واحدا حاليا يسمى شط العرب، للمزيد ينظر: حسن علي محمود التبيسي، أحاديث الرافدين (دجلة والفرات)، في الكتب التسعة (دراسة وتحليل)، بغداد، العدد 301، 1433هـ- 2013م، ص 269.

حال وحظ في البصرة، كانوا عاجزين عن مواجهة الخطر من طرف أهالي البصرة، وتفضيلهم غزوات أسهل منالا، وابتعدوا عن أسوار هاته المدينة وانتشروا في المناطق ما بين البصرة وشواطئ الفرات، فأرسل "باشا بغداد" فرقة توصلت الى زرع الرهبة في صفوفهم وتفريقهم بأكملهم، وهكذا كانت نهاية الحملة التي فشلت بسبب افتقارها إلى عنصر المفاجأة.[1]

ب-الغارة على النجف من طرف الوهابيين:

كان "سعود" مشغولا في ذلك الوقت بأخذ الحيطة والحذر لما يمكن أن يخلقه والي بغداد من شغب من اقرابه الى مدينة النجف، لذلك أسند مهمة غزو ومدينة الإمام "علي"[2] إلى القائد الجديد وتوجه على رأس فرقة كبيرة ووصل إلى أسوار البلدة في عام 1806من حتى دون إن يذاع خبر اقترابه منها، وكان سكان المدينة غير آمنين، غير مستعدين للدفاع عنها، مما جعل الوهابيون يترقبون نصرا قريبا.

وتحيط بمدينة النجف أسوار منيعة نظرا لأهمية الدفاع عنها بسبب احتوائها على ضريح "علي رضي الله عنه"، ولدى اقتراب الوهابيون من المدينة ليلا وجدوا أبوابها مغلقة وحراسها نائمون، وباشر الوهابيون تسلق الأسوار ونشر الرايات عليها، وعندما أخذ قادتهم إلقاء كلمة وقد ضمن المعركة، أذن بسلب الأموال والممتلكات وامر بالقتل، فأيقظت الهتافات التي سببها الخطاب حراس "الإمام علي"، فأطلقوا الإنذار وهرع سكان المدينة إلى السلاح لمواجهة الوهابيين، وكان الدافع الى هذه المهمة السمعة التي نالها الوهابيون في مجزرة

1- لويس دو كورانسي، المصدر السابق، ص 105وما بعدها.

2- الإمام علي: هو علي بن أبي طالب عبد المناف، جده عبد الله المطلب بن هاشم، ولد يوم الجمعة في الثالث من شهر رجب في مكة المكرمة عد مولد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بثلاثين سنة، من ألقابه أمير المؤمنين، بويع بالخلافة في الثامن من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة، بأمر من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، استلم الحكم في ذي الحجة في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، للمزيد ينظر: علي محمد علي دخيل، سيرة الإمام بن علي بن إبي طالبن ط1، دار العتبة العلوية المقدسة، النجف، 1431هـ- 2010م، ص 11 وما بعدها

الإمام الحسين[1]، بحيث فقد السكان الامل في الخلاص، فأراد كل واحد منهم ان يقاتل وأن يموت على الأقل وهو يدافع عن نفسه [2].

وقد وصف هذه الحادثة، أحد الذين شهدوها من السكان وقال:«لما جاء سعود إلى النجف وأحاط بها وبدأ الرمي بالرصاص من الطرفين»[3] قتل من أهل النجف خمسة، وكانت شدة عظيمة على أهل النجف لعلمهم بما حدث بأهالي "كربلاء" من القتل والنهب، وما فعل بمكة والمدينة، ولهذا قاموا سكان مدينة النجف بالاستغاثة بأمير المؤمنين، وهرعوا إلى الله بالبكاء والدعاء، وطلبوا النجدة أيضا من المناطق المجاورة فقام بمساعدتهم، وبهذا هزم الوهابيون وتشتت شملهم، وانسب الوهابيون من حول النجف، حيث أسرع سكان النجف فنقلوا خزانة المرقد الثمينة مخافة أن يعود الوهابيون مرة أخرى فنقلوا خزانة الحسين في "كربلاء"، وعاد الوهابيون مرة أخرى إلى النجف، وهذا بعد مرور خمس سنوات، غير أنهم فشلوا في الإطاحة بها وجعلها تابعة لهم، فانسحبوا عنها يجرون أذيال الخيبة كما حدث معهم في المرة الأولى[4].

1- الإمام الحسين: هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشم القرشي، ولد الحسين في خامس من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة في المدينة المنورة، توفي الحسين في السنة إحدى وستين من الهجرة في العاشر من الحرم وهو يوم عاشوراء. للمزيد ينظر: محمد بن عبد الهادي الشيباني، محمد سالم الخضر، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، ط1، دار مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 2010م، ص 19، 57.

2- لويس دو كورانسي، المصدر السابق، ص ص 135، 136.

3- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج1، د ط، 1958، ص 326.

4- هاشم ناجي، المصدر السابق، ص ص 29، 30.

الفصل الثاني

موقف الدولة العثمانية من الحركة الوهابية وتوسعاتها وقيام دولة آل سعود

I. ردّ فعل الدولة العثمانية من توسعات الوهابيين.

أ- حملة محمد علي باشا والي مصر على الوهابيين:

كان السلطان "محمود الثاني" الذي تولّى العرش العثماني منذ عام 1808م يرسل الكتاب تلوى الكتاب إلى "محمد علي باشا" طالبا منه محاربة الوهابيين وانقاذ الحجاز[1] من أيديهم والظاهر أنّ "محمد علي" كان في قرارة نفسه راغبا في أداء هذه المهمّة التي كلّفه بها السلطان؛ إذ كان يعتقد أنّ العناية الإلهية قد سخرته لقتال الوهابيين الذين هم في نظره ونظر السلطان خارجون عن الإسلام[2].

ومن هنا رأى السلطان العثماني أنّه من الضروري قمع هذه الفئة التي كان يخشى من امتدادها على تفريق كلمة الإسلام، الأمر الذي جعله الأوروبيون مطمع أنظارهم للتمكن من فك اتحادهم وامتلاك بلادهم، ولبعد ولايات الشام وبغداد عن مركز الفتنةو كلّف 'محمد علي" بمحاربة الوهابيين في ذي القعدة 1222هـ (ديسمبر 1807)، ولمّا كان إرسال الجيوش إلى بلاد العرب عن طريق البرّ أمرا مستحيلا ومتعسرا لانتشار الوهابيين في جميع الطرق وقطعهم المواصلات عزم "محمد علي باشا" على إرسال جيوشه بطريق البحر الأحمر[3]،فأمر بإنشاء السفن في السويس لنقل الجنود، وعندما قضي "محمد علي" على

1- بلاد الحجاز لها آثار عظيمة في التاريخ الإسلامي، وتحوي أرضه على أم القرى مكة المكرمة والمدينة المنورة، تعتبر الحجاز من الأماكن المقدسة الإسلامية، تتعلق بها قلوب المسلمين. (فاطمة بنت حسن المباركي، الأزمات الاقتصادية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648هـ- 962/ 1250م- 1517م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، مكة المكرمة، 2011- 2012، ص 6.

2- هاشم ناجي، المصدر السابق، ص 42.

3- البحر الأحمر: يقع المسطح المائي للبحر الأحمر بين السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية وإفريقيا وتطل عليه كل من المملكة العربية السعودية ومصر والسودان واليمن والمملكة الأردنية، وأريتيريا، جيبوتي وفلسطين، يبلغ طوله 1900م ويصل عرضه في بعض المناطق إلى 300كلم، وبعد موقع استراتيجي مهم لحركة نقل البحرية الإقليمية والدولية. (مصطفى عبد الله خشيع وزاهي المغيربي، صراع الاستراتيجيات في البحر الأحمر وأثره على الأمن القومي العربي، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد 66، يونيو 1991، ص 53، 64.

المماليك، أعدّ حفلة في القصر في يوم الجمعة 5صفر سنة 1226هـ الموافق لـ 01 مارس 1811م لتسليم ولده "طوسون باشا"[1] قيادة الجيش لمحاربة الوهابيين عن طريق البرّ[2].

في حين أقلّ أسطوله، حيث المشاة إلى "ثغرينبغ"[3] وفي تشرين الأول زحف الجيش المصري إلى المدينة، ولكنّه هوجم على غرة في بدر، حيث كاد أن ينفي ابنه "محمد علي" على رغم ممّا أبداه من مقاومة باسلة، ولم ينج "طوسون بن محمد علي" من الموت إلاّ بفضل شجاعة 'توماس كيش"[4]، ولكن لمّا كانت قوة الوهابيين لا تزال في موطنهم الأصلي سليمة لم تمس، فقد قام "محمد علي" بنفسه يتولّى قيادة الجيش شخصيا حتّى إذا وصل في بادئ الأمر بلاد العرب، قبض على الشريف غالب الذي وضع تحت الوصاية المصرية، فحارب الوهابيين سرّا.

وأخيرا أدرك "محمد علي" أنّ حرب الوهابيين لا تنطوي إلاّ على خسائر جديدة فحوّل أنظاره عن "نجد" التي كشفت له أن يتطّلع إلى ثورات بلاد العرب الجنوبية، وقام "محمد

1- أحمد طوسون باشا: 1794- 1816م المعروف بطوسون باشا الابن الأكبر لمحمد علي باشا والي مصر، قد عدة حملات موجهة لنجد ضد الدولة السعودية الأولى وتوفي عقب عودنه من الحملة الوهابية، وعمره 20 سنة من مرض مفاجئ لم يمهله أكثر من 10ساعات. (للمزيد أنظر: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، خواطر حول الوهابية، ج1، ط1، دار التوحيد للتراث، الاسكندرية، 1429هـ- 2008م، ص 60.

2- محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 406.

3- ثغرينبغ: يرجع تاريخ منطقة ينبغ إلى نحو300 سنة، وهي تعكس الروابط التجارية مع مصر والهلال الخصيب، وتمر بها طرق القوافل منذ القدم وتمر بشبه الجزيرة العربية، وتقع مدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر على بعد 350 كلم شمال غرب مدينة جدة، وهي مركز تجاري وتلعب دورا رئيسيا في اقتصاد المملكة العربية السعودية. (علاء بن عبد الله نصيف، دليلك إلى مدينة ينبع الصناعية، دليل ينبع الصناعية، الهيئة الملكية للجبل وينبع، العدد 4، 1435 / 2014، ص 2. 3)

4- توماس كيش: المدعو إبراهيم آغا وأصله اسكتلندي من أدنبرة ثم أسر في أثناء الحملة الفرنسية على مصر، كان يشغل منصب رئيس مماليك طوسون وهو شاب في 20 من عمره، وهو أحد الفرسان الذين ساعدوا طوسون بالصمود وتنظيم جيوشه عندما تعرض فيها هو وجيشه للإبادة من قبل قبيلة حرب القوات النجدية. للمزيد أنظر: جون لويس بروكا هارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ص 351.

علي" بالانتقام الهزيمة ابنه الأخيرة، فهاجم قبائل "عسير"[1]في المنطقة الجبلية، ولمّا علمت قبائل البدو في شمالي "نجد" بانتصاراته في المدينة، عرضوا عليه المساعدة في محاربة الوهابيين[2]، فسار "محمد علي" إلى مكة 28 شعبان 1228/ 26 أوت 1812م وحارب الوهابيين، وتمكّن من احتلال العديد من مراكزهم المهمة، فتراجع حالهم خصوصا بعد وفاة زعيمهم "سعود" في 19 ربيع الثاني 1229 هـ/ 10 أفريل 1814م، وبعد حصول الأمن في العاصمة، أخذ "محمد علي باشا" في تجهيز حملة جديد لمحاربة الوهابيين[3].

فانهارت قوى الوهابيين، لكنّهم لم يستسلموا، فقام "عبد الله"[4] ابن الملك سعود، ولم يكن قويا وكفئا، فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كبيرة لم تأت بنتيجة، وفي الثامن والعشرين من شهر محرم سنة 1230هـ الموافق لـ 10 جانفي سنة 1815م حصلت معركة أخرى بين جنود "محمد علي" والوهابيين، وتمكّن فيها الجنود المصريون من التغلب على الوهابيين وتحقيق الانتصار.

وبعد ذلك اقتضت الأحوال إلى عودة "محمد علي" إلى مصر فعاد وقد فتح طريق الحرمين، ولكنّه لم يبد جميع الوهابيين وكان تاريخ عودته إلى القاهرة في 4 رجب سنة 1230هـ/1816م[5].

---

[1]- عسير: تقع في الجهة الغربية من شبه جزيرة العرب بين الحجاز واليمن، تقسم إلى قسمين هما: عسير لأراه وهي منطقة جبلية، وتهامة عسير وهي منطقة سهلية تمتد على طول ساحل البحر الأحمر. أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ط1ن صنعاء، د ت، ص 77).

[2]- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، 1973ن ص ص 553 ، 555.

[3]- محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ص 407، 408.

[4]- عبد الله هو الابن الأكبر لسعود بن عبد العزيز محمد آل سعود، هو آخر أئمة الدولة السعودية الأولى وآخر حاكم اتخذ من الدرعية عاصمة للملكة، استمر حكمه أربع سنوات توالت خلالها حملات والي مصر محمد علي باشا وأبناءه طوسون باشا وإبراهيم باشا أمير عبد الله بن سعود، وأخذ إلى الأستانة حيث أعدم هناك في سنة 1234هـ- 1818م. (الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز من الردعية إلى استانبول، صحيفة الجزيرة، كتب في 24- 01- 2015).

[5]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، د ط، مؤسس هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص ص 25، 26.

ومن هنا نستنتج أنّ "محمد علي" فاز دون شك من حيث الهدف البعيد الذي يتلخص في إخضاع الحجاز بصورة تامّة، فقد جرّد شريف مكة من السلطة والنفوذ، واستبعد احتمال انتقال الشريف غالب إلى صفّ الوهابيين، ووضع يده على مداخيل الشريف السابقة كلّها تقريبا، وساعد على ذلك تمويل الحملة الباهظة ، ولهذا ارتفعت منزلة "محمد علي" في الإمبراطورية العثمانية، وهذا عن طريق فرض سيطرة مصر على الحجاز.

ب-حملة "طوسون باشا" على الوهابيين:

في سنة 1226هـ/1812م قام "محمد علي باشا" مصر بقتال أهل "نجد"، وأرسل العديد من العساكر في البحر عليهم بقيادة ابنه "طوسون باشا" وتوجّهوا إلى ينبع، فلمّا علم بذلك "سعود بن عبد العزيز" جهّز ابنه "عبد الله" لقتالهم وأرسل معه العديد من الجنود من البادية والحاضرة، وهنا فقد "عبد الله بن سعود" المدينة المنورة، و نجح المصريون في الاستيلاء عليها بعد حصار دام شهرين، وكان ذلك في سنة 1227هـ/1813م عندما قدم "أحمد بن نابرت"[1] بالدعم العسكري ل"أحمد طوسون بن محمد علي" فوصلوا المدينة منتصف شوال، وقاموا بمحاصرتها، وكان فيها خمسة آلاف من أهل الحجاز اليمن ونجد، وقاموا بحفر خندق في الأرض، فلمّا وصلوا إلى السور أطلقوا عليه البارود وأشعلوا فيه النار فتهدم السور، ودخلت العساكر البلد وقتل نحو أربعة آلاف شخص، وفي هذه السنة حجّ "سعود بن عبد العزيز" بالناس حجته التاسعة وهي آخر حجّة له.

[1]- أحمد بن نابرت: هو أحد قادة الحملة مع أحمد طوسون باشا، قدم الى مصر بداية 1227هـ للاغارة على الوهابيين، فقدم عليهم ابن نابرت بعساكر كثيرة من مصر جهزها معه محمد علي باشا والي مصر، فسيطر معهم على ينبع واستولوا على ينبع النخل، ثم سار مع طوسون قاصد المدينة المنورة، وسار معهم بوادي جرب حتى وصلوا المدينة وحاصروها منتصف النهار. (للمزيد أنظر: سعد الشريف، مجلة الحجاز الغزو أساس الملك، دخول الأتراك لإسقاط الدولة السعودية، العدد 03، ج01، ص ص 330، 331).

في هذا الوقت سار "أحمد طوسون" ومن معه من العساكر، ونزلوا بالقرب من "عبد الله بن سعود"[1] ، الذي عاد للخروج من مكة بعد أن أمره أبوه، أن يقيم بمن معه من الجنود بوادي فاطمة[2]، بسبب توجه "طوسون " إلى جدّة[3]، ومنها دخل المصريون إلى مكة البلد الحرام بدون معارضة، وبعد أيام استولوا على الطائف، وهذا ما جعل المصريين يقومون بحفلة فرحا بهذه الانتصارات، ولكن بعد ذلك وقعت معركة عنيفة وانهزم فيها المصريون[4].

وأيضا مُنِي المصريون في معركة زهران[5] ، أيضا بالهزيمة من طرف الوهابيين، وكانت حال "طوسون بن محمد علي" مضطربة جدا، ولكن" محمد علي" وصل إليه على الفور بإمدادات جديدة فتقهقر الوهابيون، ووقعت معركة عنيفة في بسل[6] قرب الطائف،

[1]- سليمان بن صالح الدخيل النجدي، تحفة الألباء في تاريخ الاحساء، ط 1، دار العربية للموضوعات، بيروت، 1333هـ- 1903م، ص 101 ومابعدها

[2]- وادي فاطمة: يقع في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ولا تبعد سوى 20كلم من الشمال من مكة المكرمة، وقد أكسبه هذا الغرب من مكة أهمية خاصة لها، فهي تقع على خط تقسيم المياه تقريبا. (للمزيد أنظر: محمد سعيد البارودي، الميزانية المائية لحوض وادي فاطمة، د ط، نشرة دورية محكمة تعنى بالبحوث الجغرافية، العدد 88، 1406هـ /1986م، ص 6.

[3]- جدة: لها أهمية تاريخية ترجع إلى حقبة ما قبل الاسلام، كانت موطنا لقبيلة قضاعة التي استقرت بها، استفادت من أراضيها السهلية الساحلية لرعي مواشيها، وأن السبب الرئيسي في تسميتها بجدة هو أن أحد أجداد قبيلة قضاعة كان يدعى بهذا الاسم وهو جده بن حرج بن ربان بن حلوان. (للمزيد أنظر: البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ج1، د ط، دار عالم الكتب، بيروت، ص 17).

[4]- مسعود الندوي، المصدر السابق، ص ص 123، 124.

[5]- معركة زهران: رأى الأتراك وأمير مكة أن الوقت يكون مناسبا للاستيلاء على غامد وزهران، لذلك أرسل الأتراك قوة بقيادة أمير مكة للاستيلاء عليها وعلم محمد بن عائض بتحركهما فتقدم على رأس قواته وتقابل الجيشان في المخواه، وعندها شعر في الساعة الأولى بضعف قوته أمام الحملة، ولكون تلك التجربة قبل ذلك لم تمر به عمليا، فقد رأى الجنوح إلى السلم أقرب إلى مصلحته فتقدمت الوسائط إلى السلم الذي انتهى بتنازل محمد بن عائض عن بلاد غامد وزهران، وإبرام الطلح ذهب أمير مكة إلى بلاد غامد وزهران لترتيب ادارتها، وتعيين من يقوم بشؤونها. (للمزيد أنظر: محمد أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف العقيلي، ج1 ، ط3، الرياض، 1410هـ- 1989م، ص ص 546، 547.

[6]- بسل: في أواخر 1814م وبداية 1815م حشد الوهابيون في بسل على مقربة من تربة جيشا بلغ 20 ألفا وأكثر من نصفه أحضره طامي بن شعيب من عسير، ترأس تلك القوات فيصل شقيق عبد الله، وفي يناير 1815م فشيت معركة انتصرت فيها قوات محمد علي المتحالفة مع البدو، ودفع محمد علي 6 ريالات مقابل كل قتيل من الأعداء، واحتفال=

انتصر فيها المصريون وبعد هذه الانتصارات وإخضاع القبائل المجاورة قام "طوسون باشا" بإعداد العدّة في المدينة للهجوم على ""نجد" وتقدّم واستولى على بعض المدنالمشهورة في القصيم[1] كالرس[2]،[3]

وجاء "عبد الله بن سعود ليخرجه منها فلم يتمكّن من ذلك وما لبث أن اتّفقا على الصلح، فتعهد "طوسون" بالخروج من نجد وتعهّد الأمير "عبد الله" بتأمين سبل الحج[4] ، وضمان حرية التجارة للجميع ووصل مبعوثو "عبد الله" مع "طوسون" إلى القاهرة سنة 1815م، وبعد انسحاب "طوسون" أخذ "عبد الله" ينحي أمراء القصيم الذين تردّدوا أثناء وجود الجيش المصري في الرس أو الذين تعاونوا مباشرة مع "طوسون" وبدأ كذلك عمليات تأديبية ضدّ البدو الذين خانوا العهد مع الوهابيين[5].

وفي سنة 1231م سار "عبد الله بن سعود" بجنوده من البادية والحاضرة، وقصد القصيم وهدّم سورها، وسار بجنوده إلى الدرعية بسبب استدعاءهم للترك، وبهذا يكون "عبد الله بن سعود" قد انتقض الوعد الذي بينه وبين "طوسون باشا" الذي توفي في هذه السنة في

=محمد علي بالنصر، حيث أعدم في مكة مئات الأسر، وبلغت خسائر الوهابيين عدة آلف من الأرواح. (للمزيد أنظر: أليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ط1، شركة للمطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ص 1995، ص 196).

1– القصيم: تحتل منطقة القصيم وسطا في الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية بعد حدودها الغربية والشرقية مسافات متساوية عن سواحل البحر الأحمر والخليج العربي، كما تبعد المدينة الرئيسية حوالي 350 كم إلى الشمال الغربي من عاصمة المملكة الرياض. (للمزيد أنظر: سليمان عبد العزيز اليحين، دليل الطالب الطالبة، ط1، جامعة القصيم، 1423هـ –2012م، ص 8).

2– الرس: هي احدى مدن المملكة العربية السعودية على اسم تلك المنطقة سميت المحافظة التي تقع فيها منطقة القصيم في هضبة نجد موقع في الخريطة الإدارية للملكة العربية السعودية، والرس مدينة تاريخية، كانت موردا للقبائل العربية في شبه الجزيرة، وكان يسكن الجزء الأكبر من نجد وخاصة القصيم قبائل بني أسد. (للمزيد أنظر: ليلى العجيب، أين تقع الرس، 15 مارس 2015، على الساعة 7:33.

3– مسعود الندوي، المصدر السابق، ص ص 131، 132.

4– أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 213.

5– أليكسي فاسيليف، المرجع السابق، ص ص 197، 198.

مصر آخر شوال 1231م، ونظرا لخرق "عبد الله بن سعود" للاتفاقية التي كانت بينه وبين المصريين تواصلت الصدمات والحروب بين الوهابيين والقوات المصرية[1].

ج- حملة "إبراهيم باشا" على الوهابيون[2]:

كان "إبراهيم باشا"[3] عندما تولّى قيادة الحملة ضدّ الوهابيون في السابعة والعشرين من عمره، وقد وصل إلى المدينة قبل بدء القتال، ووقف عند قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخذ يتوسل به متضرعا أن يساعده على قتال الوهابيين (العصاة)، وتملّكه الحماس الديني آنذاك، فقام بإعتاق جميع عبدته السود والبيض معا وأن لا يذوق الخمر بعد الآن، ويقال: أنّه عند عودته إلى المعسكر، أمر أن تُرمى كلّ زجاجات النبيذ الموجودة في المخازن إلى النار [4].

وصلت حملة "إبراهيم باشا" إلى ينبع في سنة 1231هـ/1816م، ومن هنا بدأ زحفه جنود البلاد النجدية[5] بعد قيامه بتجهيز قواته العسكرية في القاهرة قبل بدء الحملة ليناقش معهم خطّة العمليات، حيث أنّ "إبراهيم باشا" كان عارفا بمدى العداء الذي خلّفته تصرفات وتعسف جنوده في الحجاز؛ لذا حاول أن يترك انطباعا طيبا عند العرب هناك بتقواه ونبله، وأن يوفي بوعوده، وقد قطع وعده بقطع كلّ أعمال العنف ضدّ السكان المحليين، ولم يكن

1– أليكسي فاسيليف، المرجع السابق، ص 198.

2– انظر الملحق رقم 1، ص 103.

3– إبراهيم باشا: هو نجل محمدعلي باشا وقد قدم في سيرة أبيه معظم حياته لأنهما عملا معا في مصر، وكان ابراهيم الذراع الايمن لأبيه في فتوحاته وسائر أعماله العسكرية. ولد في قوالة عام 1204هـ ومال منذ صغر سنه لأعمال الحربية وفيه مواهب أعاظم القوات يشهد بذلك ما أتاه من الأعمال العظمى في مصر والشام والسودان، وكان يعرف الفارسية، التركية والعربية، وله اطلاع واسع في تاريخ البلد الشرقية، تولى الإمارة المصرية بعد تنازل أبيه 1265هـ، ولم يظل في الحكم سوى 11 شهرا وتوفي قبل والده. (للمزيد أنظر: جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن 19، ج1، ط2، دار هنداوي، القاهرة، 2012، ص 43).

4– بيير كريتيس، إبراهيم باشا، تر: محمد بدران، د ط، القاهرة، ص 43.

5– مديحة أحمد درويش، تاريخ العربية السعودية في الربع الأول من القرن العشرين، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1400هـ– 1980م، ص 53.

بوسع المصريين أن يرسلوا إلى نجد قوات غفيرة، إلاّ أنّ جنودهم صاروا يختلفون عن أولئك الذين قاموا بالإنزال في الحجاز قبل ست سنوات، فهم الآن يجيدون تدبير حصار القلاع، وصدّ الهجمات المباغتة واستخدام المدفعية بمهارة.

وكان مع "إبراهيم" مدربون من جيش "نابليون" وأطباء أوروبيين، أمّا عساكر الأمير" عبد الله" فقد ظلّت على نفس العقائد العشائرية والحضرية، وكان الوهابيون متأخرين عن المصريين من حيث العتاد الحربي إلاّ أنّهم كانوا يقاتلون في ظروف مناخية تعودوا عليها ويدافعون هذه المرّة عن ديارهم ونخيلهم وحقولهم[1].

وبالرغم من أنّ وطنيتهم النجدية لم تكن قوية، وكانت المشاعر التي يكنونها لـ"آل سعود" متعارضة ومتضاربة، ويبدو أنّ عبد الله كان يدرك تعقُد الموقف بالنسبة له، وكان ينوي دحر المصريين في معركة مكشوفة وفي حال الإخفاق كان يريد أن يرغمهم على محاصرة واحة محصنة تلوى الأخرى، وينسحب إلى وسط "نجد"، وكانت صعوبات الحملة وسط الجزيرة البعيدة عن قواعد التموين لا بدّ أن تزعم المصريين، كما يعتقد عن التخلي عن نيتهم في احتلال "نجد"،لكنّ"إبراهيم باشا" واصل زحفه متغلبا عن المصاعب التي قابلته وقام بمعسكر شرق المدينة وبدأ بإغراء البدو فوقفت القبائل بقوة إلى جانبه، وقد واصل "إبراهيم باشا" سيره نحو الرس.

وفي صيف 1817 م اقترب منها وبدأ حصار، استمرّ عدّة أشهر، لكنّ المحاصرين دافعوا عن أنفسهم ببسالة ومن شراسة المعركة، فإنّ عبد الله قد فهم الأهمية الإستراتيجية للرِّس، فقد ترك هناك أفضل ما كان متوفرا لديه وخلال فترة الحصار فإنّعبد الله كان قريبا منها دون أن يتمكّن من نجدتها بشكل فعّال، ولم تتمكن من دخول المدينة سوى قافلتان وهابيتان، وبلغت خسائر إبراهيم ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص وأغلبهم بسبب الأمراض، فقد كان الحصار في أوج الصيف؛ ممّا زاد في الصعوبات، لكنّ جيش إبراهيم كان يتمتّع بمزايا

[1]– أليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ص 198، 199.

المدفعية ومختلف آلات الحصار والقيادة الماهرة، إضافة إلى الإمدادات التي لم يتمكّن عبد الله من إيقافها، وفي أكتوبر استسلمت الرس بشروط مشرفة والتحقت حامية الوهابيين المتبقية[1].

ومن هنا نلاحظ أنّ الرس استصعبت على "إبراهيم باشا" رغم طول حصارها واستعماله أعنف الوسائل في محاصرتها ومهاجمتها، وهذا بالرغم من ضعف عدّتها وعتادها الحربي، وهذا إدراكا منها بأنّها هي مفتاح الطريق إلى الدرعية[2]ثمّ، سار "إبراهيم باشا" إلى عنيزة[3] ودخل الوشم[4] وقام باحتلالهما[5] ثمّ واصل إبراهيم باشا" زحفه نحو الشقراء،[6] التي اتخذها "عبد الله بن سعود" معسكر له.

واستولى في طريقه على عدّة بلدان واستمرّ القتال نحوها ثلاث أيام وثلاث ليال متواصلة، حتّى هدم سورها ومن ثمّ، استسلمت المدينة، ومنه هنا لم يبق أمام "إبراهيم باشا" إلاّ الاستعداد للهجوم على الدرعية، ولم يكن الاستيلاء على الدرعية بالأمر السهل، فقد أدرك قوة حصون الدرعية وقلاعها وشجاعة أهلها في الدفاع عنها[7].

1- أليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ص 200، 201.

2- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 53.

3- عنيزة: تعد المدينة إحدى المدن الكبرى في القصيم، وقد نشأت عام(630هـ -1234م)، وأول من سكن عنيوة هو زهري بن جراح الثوري، مضى على عنيزة نحو مائتين وخمسين سنة وهي تابعة لحي آل نجاح وليس فيها أمير، وتتكون من ثلاث قرى وهي الجزيرة و العقيلية والمليحة، اجتمعت هذه القرى الثلاث، وتوحدت باسم عنيزة. (للمزيد أنظر: عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة، ج5، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ، ص 67 وما بعدها.

4- الوشم: هي منطقة تقع غربي جبل طويق وغربا من جنوب من سدير قاعدتها شقراء، وأهم بلدانها ترمدا والجريفة والقراين وأشقير على ساعتين من شقراء. (للمزيد أنظر: أمين الريحياني، نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاته، د ط، بيروت، ص 7.

5- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص212.

6- الشقراء: محافظة شقراء التابعة لإمارة منطقة الرياض، وقد كانت شقراء تاريخيا إحدى أهم بلدان اقليم الوشم في نجد، سميت بهذا الاسم نسبة لأكمة (هضبة) شقراء اللون وهي ذات أهمية جغرافية واقتصادية كبيرة منذ قرون مضت. (للمزيد أنظر: سليمان الذويح، تقرير مصور، شقراء الغالية مجموعة ورقات، 05 يناير).

7- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق ، ص 53.

ومن هنا اضطّر المصريون إلى أن يلقوا الحصار عليها طوال الصيف، كما كانت تفصلهم مسافة شاسعة عن قاعدة عملياتهم وتجعل تموينهم عسيرا ولكنّ عبد الله لم يستطع الوقوف في وجه مدفعية "إبراهيم باشا" وطلب الأمان، وذلك في 1233هـ- 1818م، واستسلم عبد الله بعدها ولم يبقي سوى أربعة نفر من حرسه وجنوده، ولقد لقي حتفه في استانبول على يد الجلاد، أمّا مدينة الدرعية فدكّت دكا وعين "إبراهيم باشا" أحد الموظفين الأتراك حاكما على "نجد" وانسحب إلى المدينة[1].

مؤتمر الدرعية:

أراد "إبراهيم باشا" بعد انتصاره على الوهابيين أن يعقد في الدرعية مؤتمرا بين علمائهم وعلماء أهل السنّة، حيث استدعى 'إبراهيم باشا" علماء الوهابيين وكان عددهم خمسة مئة عالم، فلمّا مثلوا بين يديه خاطبهم قائلا: أنّه يريد أن يمحوأسباب الخلاف المستحكم بين عقائدهم وعقائد السنّة، وقد أحضر معه من القاهرة جماعة من العلماء السنيّين وأراد أن يجمعهم ليبحثوا الأمر معه وأمامه ويتجادلوا فيه.

وعل هذا الأساس انعقد الاجتماع في جامع الدرعية واستمرّ ثلاثة أيام متتالية، وكان "إبراهيم باشا" جالسا يصغي إلى الجدال الذي دار بين الفريقين من غير أن يبدي أية حركة أو إشارة تدّل على تحيزه لأيّ فريق أو ذاك، وظلّ يشرف على نظام المؤتمر بصمت.

وفي اليوم الرابع أقفل "إبراهيم باشا" باب الجدل بسؤال وجيه، وجهّه إلى كبير علماء الوهابيين؛ إذ قال له:«هل تؤمن بأنّ الله واحد، وأنّ الدين الصحيح واحد هو دينكم». فأجاب العالم الوهابي بكلمةنعم ردّ عليه "إبراهيم باشا" بلهجته قائلا:« ما رأيك في الجنة وما عرضها؟» وكان إبراهيم باشا" يقصد من سؤاله هذا وإشارته إلى ما جاء في القرآن الكريم، وهو أنّ الجنة عرضها السموات والأرض، ولم يستطع العالم الوهابي أن يعترض على ذلك. وعند هذا قال "إبراهيم باشا" إذا كان عرضها السموات والأرض كما تقول وإذا وسعتك أنت

1- كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص 556.

وأمثالك رحمة الله فدخلتم الجنة ألاّ تكف شجرة واحد من أشجارها؛ لأنّ تظلّلهم جميعا؟ فلمن إذا بقية الدار؟ أسألك الجواب: فسكت العالم الوهابي وأصحابه ولم يستطيعوا التقدم بأي جواب، فلمّا تبيّن لإبراهيم باشا أنّه قطع حجّتهم أمر جنوده بقطع رقابهم جميعا، ولم تنقض سوى دقائق معدودة حتّى كان الجميع في عداد الموتى ودُفنت جثثهم في ساحة الجامع[1].

II. تأسيس الدولة السعودية:

أ-الدولة السعودية الأولى[2]**:** تأسسّت سنة (1157هـ-1744م/ 1233هـ- 1818م)

كان العالم الإسلامي بصفة عامّة، ونجد بصفة خاصّة قد سيطرت عليها البدع والخرافات التي علقت بالدين، وأصبحت جزءا من عقيدة الإسلام والدين وكثر المدّعون والجهلاء والدجالون الذين يحملون التمائم والتعاويذ، وانصرف الناس إلى الشرك وإلى التبرك بالقبور والأشجار وغيرها من الأساطير، وفي هذه الأثناء ظهر "الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، ونادي بالعودة إلى تطبيق الإسلام الصحيح، وإتباع العقيدة بشكل صحيح والعودة إلى سنّة السلف الصالح واتباع منهج أهل السنّة والجماعة، وقد عارضها الجهلاء للإبقاء على نفوذهم[3].

ومن هنا تحالف "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" و"ابن محمد بن سعود" على نصرة الحقّ ومحاربة الشرك والمشركين، وأصبح هذا الاتفاق بين الأمير والشيخ بمثابة النواة الأولى في بناء صرح الدولة السعودية الأولى التي تأسسّت سنة (1157هـ- 1744م/ 1233هـ-1818م).

تحولت الدرعية منذ ذلك اليوم إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية، وهاجر إليها أنصار "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" من العينية وغيرها من بلدان نجد ثمّ، الاتفاق بين "محمد بن

1- بيير كريتيس، المصدر السابق، ص 45 وما بعدها.

2- انظر الملحق رقم 2: ص 104.

3- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 129.

سعود" و"الشيخ محمد بن عبد الوهاب" على أن تكون الأمور الدينية للشيخ وآله وأتباعه من بعده، ومن هنا أخذت الدولة تستقرّ والدعوة تنتشر، والأمير سعود يتابع الحجّ عاما بعد عام، وعمّت الدعوة جزيرة العرب بما فيها الحجاز وزالت البدع، وبذلك دخلت الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والحجاز في حوزة "آل سعود" بإرسال سراياه إلى الأماكن البعيدة؛ لكي يعلن الناس التوحيد، وقد بلغ عدد جيشه النظامي خمسين ألف جندي، وكان لهذه القوة أثرها الكبير في التمكين للدعوة[1].

أ-1- نظام الحكم في الدولة السعودية الأولى:

أسسّ الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" و"محمد بن سعود" دولة تقوم على نظام محدد ويشتمل هذا النظام على المناصب التالية:

***الإمام (الحاكم):**وهو في قمّة النظام السياسي، وهو الرئيس الأعلى للدولة وصاحب السلطات الفعلية، ولقب الإمام يشتمل على الزعامتين الدينية والسياسي، فالإمام هو المشرف العام على شؤون الدولة جميعها، ويقيم الإمام ويمارس مهامه في الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، وكان له ديوان في قصره يجتمع فيه مع مستشاريه وقضائه وأمرائه ورؤساء الأقاليم وشيوخ القبائل والعلماء.

***ولي العهد:** كانت ولاية العهد في الدولة السعودية الأولى تعهد إلى الابن الأكبر من أبناء الإمام الحاكم، فكان الإمام يعهد لأكبر أبناءه بمهمّة ولاية العهد، ويعهد إليه بقيادة الجيوش الغازية، ومن سلطات ولي العهد وواجباته أنّه ينوب على الإمام في القيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو والمرض ... وغيرها.

1- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص194، 206.

***أمراء الأقاليم:** كان الإمام يعين على أقاليم دولته أمراء يطلق عليهم لقب أمراء الأقاليم أو حكام الأقاليم، وقد وجدت هذه المناصب العليا في المناطق لتسدّ الحاجة الإدارية بعد أن توسعت الدولة وشملت العديد من المناطق.

* **الشورى:** كان الإمّامان "محمد بن سعود" وابنه "عبد العزيز" يستشيران الإمام "محمد بن عبد الوهاب" في كلّ أمور الدولة خاصّة القضايا الدينية منها، إلى جانب هذا فكان الإمامان يستشيران العلماء وأصحاب الرأي في البلاد، خاصّة أولئك الذين يقيمون في الدرعية، وقد تطور أمر الشورى كثيرا في عهد الإمام "سعود الكبير".

وفي ربيع الأول من سنة 1189هـ/1777م توفي الملك "محمد بن سعود" وكان قد ولي بعده ابنه "عبد العزيز" إمّاما على المسلمين فبايعه الناس على ذلك، وكان الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" هو أول المؤيدين له، وهو رأس ذلك النظام، فأسقط الأمير "عبد العزيز" جميع المظالم وأمر الشيخ كذلك المسلمين ان يبايعوا سعود على الامارة بعد ابيه ويعتبر محمد بن سعود المؤسس الاول للدولة التي قامت بحماية الدعوة، ويعتبر "محمد بن عبد الوهاب" واضع الحجر الأساس لهذه الدعوة، وإن لم يشارك في الحكم، وأمّا بعد وفاة الشيخ فقد أخذت الأمور مجراها الطبيعي، وأصبح الأمر كلّه بيد "آل سعود" مع حفظ مكانة آل الشيخ إمّامتهم الدينية[1].

أ-2- سقوط الدولة السعودية الأولى:

كانت الدولة العثمانية حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين حتّى تستعيد هيبتها في العالم الإسلامي و حتى تستعيد مركزها الديني، خاصّة وأنّ الدولة العثمانية كانت في مواجهة أوروبا تعتمد على قوة الإسلام الكبرى، وكان من الألقاب السلطانية الرسمية لقب حامي الحرمين، فكيف يترك هذه القوة الفتية ودعوتها أن تهدّد زعامة

[1]- ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية، (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، مجلة الزيتونة، 1435هـ-2014م، ص 26 وما بعدها.

السلطان العثماني الدينية، فقامت الدولة العثمانية بدءا على النفوذ السعودي في الحجاز، وذلك بعد فشل والي العراق ووالي دمشق في القيام بهذه المهمّة.

وفي المقابل وجد "محمد علي" في هذه المهمّة فرصة سانحة في حصول مصر على مكانة ممتازة مستغلاّ ظروف الدولة العثمانية، وهكذا أرسل "محمد علي" حملته الأولى للحجاز بقيادة ابنه "طوسون" إلاّ أنّ القوات المصرية حلّت بها هزيمة منكرة في أول اشتباك حقيقي لها مع القوات في وادي الصفراء، ثمّ قام "محمد علي" بتجهيز حملة ثانية الذي اختار لها ابنه "إبراهيم باشا" كقائد لها، ولم يكن الاستيلاء على الدرعية بالأمر السهل فقد أدرك "إبراهيم باشا" حصانة الدرعية وقوة قلاعها، فبدأ هجمات مستمرة امتدّت طوال خمسة أشهر، ولم تستطع الدرعية الصمود أمام قوة "إبراهيم باشا"، ولم يجد "عبد الله" إلاّ التسليم وطلب الأمان، وكان ذلك سنة 1233هـ- 1818م وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى بعد أن دمّر "إبراهيم باشا" الدرعية تدميرا كاملا، وذلك بناءً على أمراء الباب العالي(1).

أ-3- أسباب سقوط الدولة السعودية الأولى والعوامل التي ساعدت على ذلك:

يمكن أن نوجزها في نقطتين:

الأولى:عدم تكافئ القوة الحربية السعودية وقوة جيوش "محمد علي" التي كانت تفوق القوات السعودية، وقوة جيوش "محمد علي" التي كانت تفوق القوات السعودية عدّة وعتادا، بالإضافة إلى استعمال أساليب القتال الحديثة، كما أنّ القوات السعودية لم تحاول الاستفادة من الأخطاء التي وقعت فيها قوات "محمد علي" ، أو مّن الظروف السيئة التي أحاطت بها في بعض الأوقات.

ثانيا: النزعة القبلية التي جعلت الكثير من القبائل التي كانت خاضعة لنفوذ "آل سعود" تسعى دائما للخروج عن طاعتها، ليس هذا في إقليم الحجاز والإحساء فحسب؛بل شملت إقليم نجد كذلك، وقد استغلّ "محمد علي" هذه الظاهرة أحسن استغلال؛ إذ

1- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 51 وما بعدها.

أنّالمعلومات التي حصل عليها "إبراهيم باشا" من القبائل العربية أثناء حصاره للدرعية كانت من أبرز العوامل التي ساعدته على التعجيل بانهيار مقاومة الدرعية والاستيلاء عليها[1].

وإذا كان سقوط الدولة السعودية الأولى يعني إنهاء الكيان السياسي لـ"آل سعود" لفترة معينة، وإذ بقيت الدعوة السلفية راسخة في نفوس الكثير من أتباعها، إلاّ أنّها أدّت بطريقة غير مباشرة إلى ازدياد نفوذ "محمد علي" لدى الدولة العثمانية، وكذا إعلاء شأنه ومكانته في نظر العالم الإسلامي، أمّا بالنسبة للمجال الدولي فإنّ انهيار الدولة السعودية أدّى إلى ازدياد تطلع النفوذ الاستعماري إلى سواحل الخليج وسعي انجليزا إلى توطيد نفوذها على السواحل العربية.

ب-الدولة السعودية الثانية:

تعتبر الدولة السعودية الثانية كما يُجمع جمهور المؤرخين على تسميتها وريثة الدولة السعودية الأولى التي أسسّها "محمد بن سعود"، الذي تحالف مع "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" صاحب الدعوة السلفية لنشرها ومدّ نفوذه في جميع أجزاء شبه الجزيرة؛ بل أطراف الشام والعراق، فلم تكد تقضي جيوش "محمد علي" على الدرعية عاصمة الدولة حتّى توالت الانتفاضات السعودية ضدّ الحكم التركي المصري في نجد حتّى استطاع الأمير "تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود"[2] أن يؤسسّ الدولة السعودية الثانية سنة (1240هـ- 1824م) التي أعاد بها توحيد معظم أجزاء الدولة السعودية الأولى، وذلك أنّه بالرغم من انتهاء الدولة السعودية الأولى بالمفهوم السياسي، إلاّ أنّها تركت علامات على الطريق لظهور نفوذ آل

1- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص ص 54، 55.

2- تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود: هو من أقام الدولة السعودية الثانية سنة 1240هـ- 1824م الذي لم تتمكن القوات الغازية من الإمساك به، وقد نهض بالدولة وظل في الحكم قرابة تسعة سنوات إلى أن قتل من قبل ابن أخيه مشاري بن عبد الرحمن الذي استولى على الحكم في الرياض. (للمزيد انظر: عبد الله بن محمد بن عبد الله المنيف، دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في منطقة الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة الوزارة شؤون الأوقاف، المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز، من 25 إلى 27 محرم 1420هـ، ص 12).

سعود على المسرح السياسي والديني، فقد ظلّت الدعوة السلفية راسخة في أذهان الناس وظلّ المجتمع النجدي يكن الولاء للأسرة السعودية[1].

وعلى هذا تمكن "تركي بن عبد الله" من غزو الإحساء والاستيلاء عليها، وذهب إلى الرياض سنة 1236هـ/1822م واستردّها من الأتراك، وطرد الحامية المصرية وأسسّ فيها إمارته فكان الإمّام الخامس، وظلّ الإمام "تركي بن عبد الله" يعمل على نشر الدعوة[2].

واستطاع الدخول إلى الدرعية سنة 1236هـ- 1820م، حيث تمكّن رغم الظروف السيئة التي توصلت إليها من مواجهة القوات التركية المصرية في نجدن وما يعانيه الأهالي من قلق سياسي وضيق اقتصادي نتيجة الحروب التي خاضوها بجانب"آل سعود" ضد "محمد علي"، وقد اضطر الأمير تركي تحت ضغط الظروف، ولكي يحصل على شيء من الهدوء وللموازنة بين القوى المنطلقة إل الجزيرة العربية، وأن يعترف سيادة الدولة العثمانية اسميان وقد ساعده هذا الاعتراف على السيطرة على نجد ومد نفوذه

فاستولى على القطيف[3] والإحساء.[4]

فلما سمع والى مصر "محمد علي باشا" بتجدد الدعوة الإسلامية في نجد على يد "فيصل بن تركي" أيقن أنه لا سبيل للقضاء على هذه الدعوة إلا عن طريق قادتها فاختار من بين المبعدين من مصر من "آل سعود" شابا رباه في قصره على النعيم والترف وملأت قلبه مناهج الحضارة الغربية حتى نسي ما في البادية من عادات وتقاليد ومبادئ، وهذا

1- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص ص 56، 57.

2- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص. 229.

3- القطيف: تقع على ساحل الخليج العربي في منتصف الساحل الممتد من الكويت حتى قطر، وتشكل واد غابة كثيفة من النخيل على امتداد الشاطئ من صفوى شمالا، حتى سيهات جنوبا، ويحد مدينة القطيف شرقا جزيرة تاروت والخليج العربي وغرب القديح البحاري والخويلية وشريط كثيف من غابات النخيل، وشمالا العوامية وصفوى، وبينما غابات النخيل وجنوبا عنك وسيهات. (للمزيد انظر: برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية، ص 61.

4- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 57).

الشاب هو الأمير "خالد"[1] أصغر أبناء سعود الكبير وأتوا الإمام "عبد الله" الذي استسلم لـ"إبراهيم باشا" في الحملة الفرنسية الأولى وأعدم في اسطنبول. وكان لخالد أنصاره ولم يرضوا عن انتقال الإمامة من أولاد سعود الكبير إلى أولاد "عبد الله بن محمد"، وكان له مؤيده الذي تولى الحكم في الجزيرة نيابة عنه وهو "محمد علي باشا" الذي وثق به بأنه لنا يدعو دعوة أبائه عند ذلك أرسله إلى نجد ومعه جيش بقيادة "إسماعيل باشا"[2] سنة 1252هـ- 1839م.

لكن الحملة باءت بالفشل وانهزم أما قوات "فيصل تركي" وأرسل "محمد علي" من جديد حملة ثانية في 1254هـ- 1840م بقيادة "خورشيد باشا" لانتزاع الحكم من يد "فيصل بن تركي"، فسار الجيش حتى وصل إلى الرياض، فلما سمع به الإمام فيصل لم يشأ منازلته في الرياض، بل ذهب إلى مكان آخر بجيشه في نجد، فتبعه إلى هناك الجيش المصري وحصلت بينهما معركة لم يستطع معها الجيش المصري دحر قوة خصمهن لكنه ظل مرابطا حوله والمناوشات دائرة بينهما عدة أيام حتى سئم الفريقان، فعرض الإمام فيصل للقائد المصري استعداده للاستسلام، قبل القائد المصري ذلكن وقام الإمام "فيصل" بتسليم نفسه في يوم 23 رمضان 1255هـ الموافق لـ: 1838م.[3]

1- خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود هو أهد إخوة الإمام الأخير للدولة السعودية الأولى عبد الله بن سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد آل سعود، أخذ مع عدد من آل سعود إلى مصر بعد الحملة المصرية على الدرعية عام 1818م، ثم عاد إلى الدرعية على رأس قوات مصرية بتكليف من والي مصر العثماني محمد على باشا ليكون حاكما لمنطقة نجد بهد هزيمة فيصل بن تركي على يد الحملة المصرية، إلا أنه لم ينجح ولم يحظ باحترام المواطنين لأنه كان مدعوم من الدولة العثمانية.

2- إسماعيل باشا: تولى العرش في سن 16 ونصف سنة وفي عهده أصبحت لمصر حكومة منسقة ولد في 1830/12/31 في قصر المسافر خانة بمصر، تعلم في المدرسة الخصوصية على يد أمهر الأساتذة مبادئ العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية، وتربى تربية أوروبية وتعلم فنون الإدارة. (للمزيد انظر: إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863- 1879، م1ن ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1416هـ- 1996م، ص 8 وما بعدها).

3- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 231.

وأرسل إلى مصر حيث قضى فيها بعض الوقت، وقام "محمد علي" بتنصيب الأمير "خالد" في نجد ليحكمها باسم السيادة المصرية، إلا أن حكم "خالد" لم يدم طويلا، إذ نظر إليه أهل نجد نظرة الغريب عنه، وقامت ضده سلسة من الفتن والثورات انتهت بخلعه. أما عن علاقة الدولة السعودية بالدولة العثمانية، فقد تعترف الأمير "فيصل بن تركي" الذي تمكن من الخروج من سجنه بمصر في 1259هـ- 1843م بالسيادة الرسمية للأتراك وذلك بدفع مقدار من المال.

وجد الأمير "فيصل" أمامه بعد خروجه من السجن "عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود"[1] يحاصر بلدة "عنيزة" التي نصب نفسه حاكما عليها.[2] لكن "فيصل" لم يمهله كثيرا ففور عودته التفت القبائل حوله فاستولى على "عنيزة" بعد التخلص من "بن ثنيان"، ولجأ إلى الرياض فتتبعه بها وحاصره بقصره فاستسلم.

ظل الإمام "فيصل" يسترجع ما سلب منه من البلاد، حتى خضعت له الإحساء والقطيف والقصيم وعسير وجانب من أرض الحجاز، وهذا ما دفع إلى نشوء القلائل وظل الإخوان "عبد الله وسعود" أولاد "فيصل" يتقابلان، والبلاد في حال فوضى مستحكمة

والحرب الأهلية، حتى تدخل أمير "حائل"[3] وشجع الفتنة للتخلص من "آل سعود"، كما شجعها الأتراك لاستعادة السيطرة على الإحساء ثم استيلاء سعود على الإحساء وبات الطريق مفتوحا إلى الرياض فدخلها "سعود بن فيصل"[1] 1288هـ- 1871م.[2]

1- عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود"عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود: تولى الحكم في الرياض 1257هـ -1844، وأزاح عن الحكم خالد بن سعود المدعوم من قبل القوات المصرية، وقد استمر في الحكم حتى عام 1259هـ- 1843من وأودع ابن ثنيان على إثر ذلك السجن في الرياض حتى توفي بعد شهرين. (للمزيد انظر: عبد الفتاح أبو عليه، الدولة السعودية الثانية 1840- 1891، د ط، مؤسسة الأنوار للنشر، الرياض، 1389هـ، ص 82.

2- مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص 58.

3- حائل: تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية وتتميز حائل بموقعها الاستراتيجي الذي جعلها على الدواح في قلب الأحداث، التي مرت بالمنطقة منذ أقدم الأزمات، وقد أطلق عليها اسم مفتاح الصحراء نظرا لكونها المعبر الرئيسي للمتجهين شمالا أو جنوبا، لذلك يطلق عليها حائل مفتاح الصحراء وعروش الشمال ومهد الكرم العربي. (للمزيد انظر:=

هذا ما دفع "عبد الله" إلبإرسال رسائل إلى "مدحت باشا"[3] والي بغداد يطلب مساعدته، فكانت المناسبة المرجوة للعثمانيين لاستعادة الإحساء، فجهز "مدحت باشا" حملة من (5) آلاف جندي، حين كان "سعود" ثائر ضد الدولة العثمانية، ويتعاون مع الانجليز. ثم اتجهت الحملة من البصرة عام 1872م وساعدتها "الكويت" بالمال والرجال، فسارت برا وبحرا إلى القطيف، ثم احتل الإحساء وقطر فقطع بذلك "مدحت باشا" الصلة بين نجد وعمان.

واستمرت السيطرة العثمانية على المنطقة الشرقية قبل الحرب العالمية الأولى، ثم استنجاد بـ"محمد بن رشيد" شيخ شمر[4] الذي هاجم الرياض وداخل الدعوة، واستطاع فك اسر الإمام "عبد الله بن فيصل" وأخذه معه إلى الحائلكمضيف دائم سنة 1889م، وسارت القبائل لتأييد"محمد بن رشيد"مع أنه لم يكن من رجال الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية، وإنما كان حليفا للدولة العثمانية، ويستمد منها المال والسلاح، ومن الملاحظ أن "آل رشيد"

=أسامة سعد خليل إبراهيم، تخطيط المدن السعودية في إطار هويتها العمرانية (حالة دراسية لمدينة حائل)، جامعة الملك سعود، الرياض، بحث مدعوم من مركز البحوث والمعلومات، ص 11.

[1]- سعود بن فيصل بن تركي آل سعود إمام الدولة السعودية الثانية (إمارة نجد)، والد في الرياض سنة 1229هـ، ولاه أبوه الإمام فيصل بن تركي إمارة الخرج والمناطق التابعة لها لفترة طويلة وكسب شعبية في هذه الإمارة واستولى سعود على الإحساء سنة 1287هـ والرياض 1288هـ وخلع أخاه عبد الله بن فيصل من الحكم وبويع بالإمامة.

[2]- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص ص 333. 334.

[3]- مدحت باشا: ولد في الاستانة في سنة 1238هـ- 1822م لأب من القضاة، وبعد أن أكمل تعليمه بدراسة اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، تعلم اللغة الفارسية ومبادئ العلوم الأخرى، انخرط في سلك الوظائف الحكومية، عين واليا على ولاية بغداد، أعاد نظامها الإداري، وشهدت تقدما كبيرا في كافة المجالات، غادر المدينة في 13 ماي 1872، وعزل من منصبه عن طريق تقديم استقالته وقبول العاصمة لها. (للمزيد انظر: جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني (1869- 1917) ط 1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ص 145، وما بعدها).

[4]- جبل شمر أي جبل طيء، آجا وسلمى وما يتبعهما من السهول والجبال، وحائل عاصمة شمر. (للمزيد انظر: أيمن الريحاني، نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، د ط، ص 28).

استولوا على نجد وقضوا على حكم "آل سعود" دون معركة، وكان من أهم أسباب نجاح النزاعات الداخلية والحروب الدامية بين أفراد العامة الوافدة الطامعين بالإمامة.

وهكذا انتهت الدولة السعودية الثانية بعد وفاة الإمام "عبد الله بن فيصل" في حائل في 1309هـ الموافق لـ 1819م.[1]

ج- الدولة السعودية الثالثة:

إن دعوة الإمام "محمد بن عبد الوهاب" تسير جنبا إلى جنب مع مراحل الدولة السعودية، حيث كان "عبد العزيز بن عبد الرحمن"[2] الذي أسس الدولة السعودية الثالثة التي تسمى بالمملكة العربية السعودية، تأسست في 1344هـ- 1926م، وهي السنة التي لقب فيها"عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود" يملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها[3]، حيث أن"عبد العزيز" لم يشهد من تاريخ أسرته التي امتد سلطانها على الجزيرة العربية إلا أطلالا من الذكريات ينطوي عليها قلبه، وهو بجوار أبيه في منفاه في أرض الكويت[4]، وظلت ذكريات المجد الذاهب تلهب عاطفته وهو في منفاه حتى كبر وصار شابا، وكانت فكرة الثأر قد استولت عليه، وأصر على استرجاع ملك أبيه وأجداده.

1- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 235 وما بعدها.

2- هو عبد عزيز بن عبد الرحمن بن الفيصل بن تركي بن عبد الله ولد في الرياض في 18 ذي الحجة عام 1293هـ- 1876م، وكانت نشأته لا تختلف عن نشأة أبائه وأجداده تعلم القرآن والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وتعلم الفقه وبعد ان استقر الحكم في يده تمكن من توحيد جميع أجزاء المملكة العربية السعودية. (للمزيد انظر: عبد الله بن محمد بن عبد الله المنيف، المصدر السابق، ص 19).

3- ياسين بن علي، المرجع السابق، ص 25.

4- الكويت تصغير كوت، وسميت بذلك الاسم نسبة إلى حصن صغير كان موجود فيها، بناه محمد بن عريعر زعيم بني خالك، والكويت واقعة في الخليج العربي تمتد على ساحله شرقا وغربا، وهي قائمة على أكمام قليلة الارتفاع، يحدها غربا ملتقى وادي العوجا الباطن الممتد على خط مستقيم، حيث يلتقي عرضا بالخط 29 وجنوبا القليعة وشرقا الخليج العربي. (للمزيد انظر: عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978، ص 32 وما بعدها).

علم أباه ما ينوي فعله فحذره بالعاقبة، ولكنه أصر على رأيه. فسار في الظلام ومعه من أهله وأصحابه يجتاز بهم في الصحاري القاحلة حتى لا يلقاه أحد الرعاة فينكشف أمره، وصل"عبد العزيز" إلى مشارف الرياض[1] وتقدموا سيرا حتى وصلوا إلى سور المدينة وترك "عبد العزيز"30 شخصا تحت زعامة أخيه وتقدم بالباقين فتسلق سور المدينة، ودخل إحدى غرف القصر، وإذا هي غرفة زوجة الأمير، فصاحت فأغلق الباب وانتظر حتى شروق الشمس.[2]

ومع بزوغ الفجر انفتح باب القصر و"عبد العزيز" ورجاله قد خيموا على مقربة منه، فباغته أهل الأمير وهو يحاول الفرار، ففاجئه "عبد العزيز" بطلقة لم تدركه، فتتبعه حتى أدركه ونشب بين الرجلين

صراع عنيف، اشترك فيه رجال الأمير ورجال"عبد العزيز"، انتهت باستسلام الحرس وسقطت القلعة في "عبد العزيز" ودانت له العاصمة.

عاد الشيخ وأهله من منفاه في أرض الكويت واستقبله "عبد العزيز" خارج الرياض وافيا بوعده على استرجاع ملك أجداده وقد قدمت الطاعة لعبد العزيز وانتشر الخبر في البادية، فهرع شيوخ الرياض يؤيدون "آل سعود" والانضمام تحت رايته ومحاربة أعدائه، فقام بإصلاح ما هو مهدم من سور المدينة والحصن.

ولم يكن الأمر سهلا على "عبد العزيز" عندما دخل الرياض فما زال في صراع دائم ومريب لمدة عشرين سنة تارة مع "ابن الرشيد" الذي لم يقف مكتوف اليدين وتارة أخرى مع الأشراف والأتراك، حتى انتصر عليهم وقضى على الثائرين وثورتهم ن ثم دانت له الجزيرة العربية ونجد والحجاز، وكان توحيد شبه الجزيرة العربية على يد الملك "عبد العزيز آل

---

[1]– الرياض: عاصمة المملكة العربية السعودية وأكبر من المملكة والعالم العربي مساحة، وتتركز فيها الوزارات والمصالح والهيئات الحكومية ومعظم الشركات والمؤسسات الكبرى. (للمزيد انظر: إعداد مركز المعلومات، الرياض في أرقام، تنفيذ إدارة التسويق، الرياض، 1437هـ– 2016م، ص 3).

[2]– مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، ص. ص 244. 245.

سعود" في فترة زمنية تقل عن عشرين عاما، وهذا بعد صراع الإمام "عبد العزيز بن عبد الرحمن" الدامي والمرير تمت وحدة البلاد باسم المملكة العربية السعودية في 22 سبتمبر 1932م وأخذ يعمل لتحقيق الغاية الأساسية التي يسعى إليها هو وأباءه وهي نشر الدعوة الصحيحة في الرجوع إلى حقيقة الدين والعمل بكتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– بسيرة السلف الصالح.(1)

III. التنافس العثماني السعودي على الإحساء:

أ-الأوضاع الداخلية بالإحساء وتطورها في عام 1871م

خلف انسحاب القوات العثمانية من نجد والإحساء سنة 1840م تعين "خالد بن سعود" أمير للبلاد الذي زحف نحو الإحساء سنة 1841م، وأصبحت تحت نفوذه بالرغم من المعارضة البريطانية آنذاك، ولكن أطيح به في نفس العام من قبل "عبد الله بن ثنيان" الذي اتهمه بالتبعية لوالي مصر "محمدعلي باشا" وهرب إلى الإحساء محاولا اتخاذها مقرا لمقاومته. وأسرع "الثنيان" لاحتلال سواحل الإحساء، وعين واليا عليها قبله وتطلع للتوسع في بلدان الخليج العربي، ولكن حكمه واجه صعوبات لأن السكان بدءوا يتذمرون من الأعمال التي يرتكبها ضدهم، وأسدل الستار عن سياسته التوسيعية بعودة "فيصل آل تركي آل سعود" من منفاه في مصر وتسلم الحكم أوائل سنة 1843م، فعمل "فيصل" لاستقطاب في نجد للتوسع في بلدان ساحل الخليج العربي، إضافة إلى مكانتها الاقتصادية وخيراتها الكثيرة، وأعد على تبعيته للدولة العثمانية.

1– أليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ص 247، 248.

ففي سنة 1844م بدأ بإعداد قواته لإخضاع مدينة القطيف والهفوف[1] وحصن الدمام[2]، وكانت الإحساء تنعم بالسلام حتى سنة 1865م عام وفاته بعد عهد طويل كرسه لبناء الدولة السعودية، فقد تعرضت الإحساء للقصف المدفعي من طرف البريطانيين احتجاجا على سياسته التوسيعة.[3]

بعد وفاة "فيصل" خلف وراءه أربعة أبناء، إذ كان "عبد الله" أكبر أبناءه كان يعتمد عليه في تصريف شؤون الدولة وقيادة جيوشها، وبعد إحساس "فيصل" بضعفه عينه في سنة 1865 وريثا للعرش بشكل رسمي الذي فطن منذ الوهلة الأولى، أنه يجب عليه إرضاء بريطانيا، بسبب أن مدة حكم "عبد الله" شهدت حرب أهلية طويلة مع أخيه سعود الذي طلب منه إعفاءه إحدى المقاطعات، لكن "عبد الله" رفض ذلك وحدثت فجوة بين الأخوين، وبدأ "سعود" بإعداد قواته لإخضاع نجد ولما علم "عبد الله" بذلك سارع بتشكيل قوة بقيادة أخوه "محمد" وجرت معركة جنوب نجد، كانت الهزيمة لجيش "سعود".

وفي سنة 1827م كانت قد أعلنت قبيلة العجمان[4] تمردها ووقعت بجانب "سعود" في صراعه الذي قام به "عبد الله" بتعيين حملة وقبض على زعماءها، وألقى بهم في السجن

[1]- مدينة الهفوف: من أشهر مدن الإقليم الإحساء تأسست على عهد القرامطة ومنها بدأت انطلاقتهم نحو العراق والحجاز وبلاد الشام ومصر، ومن مدن الإقليم المشهورة (القطيف) ومدنها الأخرى، (العقير، سيهان، الحبش، الفضول)، أما مدنها الحديثة هي (الدمام، الخبر، رأس تنورة).(مصطفى مراد الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، ج1، د ط، دار الطليعة، بيروت، 1963، ص 193).

[2]- الدمام: منطقة الدمام هي عاصمة المنطقة الشرقية، وهي مركز اقتصادي وسكاني كبير يقطن بها حوالي 2 مليون نسمة، تعتبر محور نقل رئيسي ذو منافذ دولية. (للمزيد انظر: المخطط الاستراتيجي الشامل لشبكة نقل لحاضرة الدمام، أمانة المنطقة الشرقية، د ط، 25 شعبان 1435هـ، ص 4).

[3]- حسين محيق عبد الحسين الشريفي، إقليم الإحساء دراسة في أوضاعه الداخلية، مجلة مركز بابل، العدد 01، حزيران 2011، ص 126.

[4]- هم إسماعليون من نجران البصيرة وشيخها هو راكان ابن دلثين، وكان حليفا لابن مسعود، شارك آل عجماء في معركة جراب سنة 1915ضد ابن الرشيد، لكنهم تخلو عن عبد العزيز آل سعود في اللحظة الحاسمة وحاصروا مدينة الهفوف، وكانت القبيلة في أوج قوتها تمتد من الهجير والهفوف باتجاه الجنوب، وفي الغرب حتى لصافة ووبرة وأسفل الصمان.(

وراح "سعود" يطلب المساعدة فحصل على مساندة شيخ البحرين،[1] ووصل إلى الإحساء برا بعد زحفه نحو مدينة الهفوف عاصمة الإقليم، فاستولى عليها وأصبح بذلك سيدا للجزء الشرقي من الجزيرة العربية، وبعد استقراره قام في سنة 1871م بالزحف من الإحساء نحو الرياض فقام أخوه 'عبد الله" بالوقوف في وجهه فارسل "عبد الله" مبعوث إلى والي بغداد "مدحت باشا" عارضا عليه مساعدته ويعلن تبعيته للباب العالي، وعلى الرغم من ذلك تمكنت قوات "سعود" من احتلال الرياض، فأصبح سيد نجد والإحساء والهفوف دون مقاومة، وبذلك كانت النتيجة الأولى بعد الحرب الأهلية بين الأخوين هي ضياع الإحساء من "آل سعود" فبقيت تحت سيطرة العثمانيين في سنة 1913م.[2]

ب-استيلاء العثمانيين على الإحساء:

بعد وفاة "فيصل بن تركي" سنة 1865 بويعأكبر أبناءه "عبد الله" بالحكم، ووافقت الدولة العثمانية على ذلك، وتعينه حاكم نجد وملحقاتها، لكن أخاه "سعود" وقف ضده مما أدى إلى وقوع صدام بينهما، أدى إلى فرار "عبد الله" وهناك بعث وكيله "عبد العزيز بن عبد الله"[3] على رأس وفد إلى العراق يطلب مساعدة الدولة العثمانية ضد أخيه "سعود" الذي كان يتحلى بدعم أجنبي، وجاء طلب "عبد العزيز" في وقت كانت فيه الدولة العثمانية قد زادت من اهتماماتها بشرق وجنوب شبه الجزيرة العربية، بعد افتتاح قناة السويس[4]، مما

للمزيد انظر: ماكس فرايهيرفون اوبنهايم، تر: محمود كبينو، شمال ووسد الجزيرة العربية والعراق الجنوبي، ج3، ط 1، دار الوراق، لندن، 2004، ص 209 وما بعدها).

1- البحرين: تقع المملكة في وسط الخليج العربي على مقربة من الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، وتبلغ مساحة البحرين 755.5 كلم^{2}ن وتتكون المملكة من 5 محافظات هي: المحرق، العاصمة، الشمالية، الوسطى، الجنوبية. (للمزيد انظر: البحرين في أرقام، الجهاز الإداري للمعلومات، العدد 25، أفريل 2010، المنامة، ص 6).

2- حسين مخيف عبد الحسين الشريفي، المرجع السابق، ص 127.

3- عبد العزيز بن عبد الله: هو الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن تركي بن الإمام محمد بن سعود، وهو آخر فرسان آل سعود المشاهير، وكان يلقب (خيال الرجيلة) لشجاعته وفروسيته، ولد في مدينة الرياض في 1288هـ وتوفي في 1356هـ.

4- قناة السويس: تعد قناة السويس أهم ممر مائي عالمي صناعي عملاق بطول 190 كم تقريبا، تقع إلى الغرب من شبه جزيرة سيناء، تربط بين البحرين الأحمر والمتوسط، مما أدى إلى تقليص المسافات بين المراكز التجارية والأقاليم الصناعية، بمثل الموقع الجغرافي للقناة أهمية اقتصادية واستراتيجية لمصر في قلب منطقة الشرق الأوسط. (للمزيد انظر: محمود أبو=

يسهل على الأسطول العثماني الوصول إلى البحر الأحمر والخليج العربي فتربط اسطنبول بالبصرة مباشرة. [1]

لقد سارت الحملة العسكرية العثمانية رغم الاعتراضات البريطانية ففي 26 محرم 1288هـ/ 1871م تحركت من بغداد بواسطة السفن عبر نهري الدجلة والفرات متجهة إلى البصرة ومكونة من خمسة طوابير من العساكر النظامية من الجيش السادس وبعض الفرسان ورجال المدفعية، وحين وصولها إلى البصرة أخذت تستكمل استعداداتها العسكرية، حيث انضمت إليها قوات العشائر والجماعات الأخرى التي بلغت أعدادها 2500 مقاتل من بينهم 1000 مقاتل.

أما قوات الدولة فبلغت 3000 مقاتل في حين أصبحت القوات البحرية من سفن مزودة بحوالي 61 مدفعا، إضافة إلى سفن الكويتيين، التي كانت تتألف من حوالي ثمانين سفينة، واستخدمت لنقل العتاد والأمتعة، كما ساهمت الكويت بقوات من القبائل العربية تحت قيادة مبارك الصباح[2] أخ حاكم الكويت.[3]

وفي ربيع الأول 1288هـ /مايو 1872م تحركت القوة البحرية العثمانية، وحين وصولها استراحت الحملة يوما واحدا، وفي هذه الأثناء تجمعت في الكويت القوات العسكرية

= النصر وزير التربية والتعليم ، قناة السويس ملحمة شعب.. وحلم أجيال، د ط، مركز تطوير المناهج والموارد العلمية، القاهرة، 2014- 2015، ص ص 8، 9).

1- محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، د ط، دار أسامة، عمان، 2005، ص 476.

2- الشيخ مبارك الصباح: هو الحاكم السابع للكويت ولقب بـ" مبارك الكبير وأسد الجزيرة"، فهو الذي أشاع مكانة الكويت في سائر الأقطار، وكان من أمراء العرب الأنداد في الهمة والعقل والرأي، ومن أهم الأحداث في عهده تثبيت الحدود الشمالية لإمارة الكويت وإفشال محاولات لاقتطاع أية أجزاء منها وخاصة جزيرتا ورية وبوبيان من خلال اتفاقية عام 1913 م. مجلة الحرس، الوطني الكويتي، حكام دولة الكويت، الكويت، ص 8.

3- محمد بن موسى القريني، الإدارة العثمانية في متصرفية الإحساء 1872م- 1913م، ص ص 69،70.

تنتظر وصول الحملة، ومن ثم غادرت القوتان الكويت عن طريق البر والبحر متجهتان نحو القطيف وبعد أيام عدة رست القوة البحرية العثمانية في ميناء رأس تنورة.[1]

وفي اليوم التالي لوصولها أرسل قائد القوة جماعة التحري عن المناطق الغربية من الطريق الذي سوف تسلكه[2]، ولكن القوات الزاحفة برا قد لاقت بعض المقاومة وشعر جنودها بأن السكان يضمرون لهم العداوة، ولكن "مدحت باشا' بعث بإعلان يشرح أهداف الحملة للسكان ولما تفهموا ما جاء فيه أعربوا عن ارتياحهم ورضاهم، بدأت الحملة أعمالها العسكرية ضد مدينة القطيف، التي امتنع قائد حاميتها السعودي عن الاستسلام، وأكد ذلك القائد بأن "سعود بن فيصل" قد أعطى أولاده ثقته ولا يمكنه أن يخونها، وأنه مصر على الدفاع عن القلعة حتى آخر لحظة ولتعزيز خطته في الدفاع عن قلعة المدينة راح القائد السعودي يهدم كل المبانيالمحيطة بالقلعة لكي يعيق محاولة تقدم القوات العثمانية المحاصرة للمدينة، ولما رأى العثمانيون أن لا جدوى من محاولاتهم إقناع ذلك القائد بالاستسلام بدأتقواتهم تضيق على المدينة من جميع جهاتها، إذ حاصرتها القوات البحرية من الجهات الثلاثة، وبدأت بقصفها بالمدفعية.

أما الجهة الرابعة المطلة على البحر فقد تعرضت لقصف مدفعي مركز من طرف الأسطول العثماني والقوارب الكويتية، وبعد ثلاث ساعات من القصف المتواصل تمكن العثمانيون من احتلال المدينة، بعد أن كان قائد حمايتها السعودي،قد فر باتجاه الدمام بعد

---

[1]– ميناء رأس التنورة: هو أهم معلم تاريخي في بلدة رأس تنورة وكان يقع تحديدا في منتصف الساحل الغربي للرأس الترابي المسمى برأس التنورة، وتتجه واجهة المبنى صوب جزيرة تاروت، ورأس تنورة، كان يوجد بها مرفأ كانت تستعمله الحكومة التركية عند زيارة قواربها للقطيف. جلال بن خالد الهارون الأنصاري، ميناء رأس التنورة في العهد العثماني 1288هـ، مجلة الواحة، العدد 54، 08– 02– 2011، ساعة 1:05.

[2]– محمد بن موسى القريني، المرجع السابق، ص ص 69، 70.

أن حاول جهده في الدفاع عن المدينة، ولكنه أدرك أن القوات العثمانية تفوقه عددا وعدة لذا انسحب إلى الدمام وترك المدينة تسلم للقائد التركي.[1]

ولم يبق أمام العثمانيين مقاومة سوى أتباع الإمام "سعود الفيصل" المرابطين في قلعة عنك والدمام فزحفت القوات العثمانية نحوها، واستطاعت إخضاعها والاستيلاء عليها.[2]

وبعد استيلائها على عنك تابعت تقدمها ووصلت إلى الدمام وضربت عليها حصارا، ولكن سقطت دون مقاومة تذكر يوم 5 جويلية، وبعد الاستيلاء عليها وجد العثمانيون عليها أحد عشر مدفعا وكميات كبيرة من الذخيرة، ووجدوا أن المدينة كانت محصنة بثلاث خطوط دفاعية، وكانت خطة العثمانيين ان يركزوا وجودهم على الساحل حتى يحافظوا على خطوط مواصلتهم، ثم من الساحل ينطلقون إلى الداخل نحو الهفوف والرياض، ويبدو أن "سعود" كان يرمي إلى استدراج القوات العثمانية إلى داخل البلاد، إذ الصحراء وإمكانية العمل مع أتباعه من بدو العجمان لتصبح أكثر سهولة من مقابلة العثمانيين في معركة مباشرة وجها لوجه على الساحل.

وفي أوائل جويلية بدأت قوات العثمانيين تزحف نحو عاصمة الإقليم الهفوف، واستغرق الطريق معهم أكثر من أسبوعين رغم عدم وجود مقاومة عنيفة، لكن الشمس الحارقة كانت تعوق تقدمهم بالإضافة إلى انتشار الأمراض رغم ذلك وصلت القوات إلى مشارف الحجاز وأخذ يوجه الأهالي ويأمرهم بالاستسلام وأدرك السكان أن لا فائدة من المقاومة، بالإضافة إلى أن أحوالهم كانت سيئة.[3]

كما أن أتباع "سعود" من العجمان كانوا قد أساءوا معاملة سكان المدينة في الفترة التي كانوا يسيطرون فيها على الإحساء، إضافة إلى ذلك أن قسما كبيرا من سكان الواحة هم من

---

[1]– محمد عرابي نخلة، تاريخ الاحساء السياسي 1818– 1913، د ط، دار ذات السلاسل، الكويت، 1974، ص 85.

[2]– أرشيف رئاسة الوزراء، اسطنبول، إدارة داخلية، 44002، BOA. ID 44002.

[3]– محمد عرابي نخلة، المرجع السابق، ص 87.

بني خالد الذين أعلنوا انضمامهم إلى السلطان العثمانية، فقد لاحتهم بارقة أمل من جديد بعودة الإدارة في الإقليم اليهم ولهذا دخلت القوات العثمانية الهفوف عاصمة إقليم الإحساء بعد أن هرب نائب "سعود" عليها، وعلى إثر ذلك دخل "محمد نافذ باشا"[1] إلى الهفوف يوم 19 ربيع الثاني سنة 1288هـ -1873م. وفي ذلك الوقت كان الأخوان "سعود" و"عبد الله" يتصارعان من أجل السلطة الذي تبين لهذا الأخير أن العثمانيين لم يأتوا من أجله بل من أجل مصالحهم، ففر هو وابنه وأخوه وكان "سعود" في تلك الأثناء يواجه ضغطا متزايدا من أهل الرياض الذين ملوا من تدخلات أتباعهن فتمردوا عليه وطردوه من الرياض وعينوا بدلا منه "عبد الله بن تركي" الذي أرسل فيها رسالة للعثمانيين أنه مدير الرياض نيابة عن "عبد الله".[2]

وخلال الفترة من نهاية سنة 1878 حتى سنة 1891 كانت العلاقة بين العثمانيين والسعوديين ضعيفة، ويعود ذلك إلى احتدام الصراع على الحكم بين الأمراء السعوديين وانشغالهم به وظهور "آل الرشيد"[3] كقوة منافسة لـ"آل سعود" وبما أن سلطة العثمانيين ضعفت في نجد شجع ذلك أهل الإحساء وعشائرهم على الدخول في صراع مع القوات العثمانية، فانتشرت الفوضى في البلاد ففي سنة 1906م وقع نزاع بين قبيلة العجمان واهل الإحساء الذين استنجدوا بالقوات العثمانية انتهت المعركة بخسارتهم، وفي سنة 1907م قام

1- محمد نافذ باشا: هو قائد الحملة العثمانية على الإحساء وهو والي البصرة، وقد عين من طرف مدحت باشا والي العراق، وكان يترأس نافذ باشا حملة تتالف من ثلاثة آلافا جندي نظامي، وكان يحمل بيان مطول مؤرخ في يوم انطلاق الحملة 21 أفريل 1871 من أجل توزيعه على أهالي القطيف.(سيد أشرف صالح محمد، التنافس البريطاني وأثره في الكيان القطري في فترة حكم الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني (1878- 1913)، مجلة ليوا، العدد الثامن، المركز الوطني للبحوث، أبو ظبي، ص 5 وما بعدها.

2 -Fo 195/ 944. Getter Ne 44 from Herbert to seoretary to govermanent of tndiadatatnovth 1871.

3- آل الرشيد: هي عائلة وسلالة أسست لإمارة عشائرية مشيخية، وهم زعماء شيوخ شمر، وتمكنوا من اخضاع المناطق الفنية في الجنوب، وكان آل الرشيد يسكنون في قصر برزان، وكان حكم آل الرشيد حكما قاسيا. (للمزيد انظر: ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، أرش برونيلش، فرنركاسكل، المصدر السابق، ص 76 وما بعدها).

أهل الإحساء بمهاجمة إحدى القوافل العثمانية وتمكنوا من نهبها واتجه إلى قلعة الكوت العثمانيين فيها وكانت سوف تقع مجزرة لولا أنهم تمكنوا من المقاومة في نهاية الشهر بعد وصول النجدة من بغداد والبصرة.

وبعد عجز السلطات العثمانية عن إعادة الا من هناك اضطرت ان تطلب من"عبد العزيز آل سعود" في التدخل لتسوية الأمر ويبدو ان العثمانيين كانوا يهدفون إلى تحقيق أمرينأولهما القضاء على الاضطراباتوإعادةالأمن الى المنطقة بمساعدة أمير سعودي وثانيهما زج ابن سعود في نزاع مع قبائل الإحساء مما يؤدي الى إضعاف قوته في نجد مما يحد من نشاطه في تلك البلاد وعدم استطاعته تهديد الوجود العثماني في الإحساء. نجح ممثل الأمير السعودي في تهدئة الأوضاع في المنطقة وكانت فرصة مناسبة لدخول ابن سعود الى المنطقة، ان وجود عامل سعودي في الإحساء قد ازعج قائد القوات العثمانية هناك فدخل معه في نزاع ووضع العقبات أمامه.

ان اضطرابات الأوضاع في الإحساء دفع الدولة العثمانية إلى زيارة عدد قواتها في المنطقة حيث أرسلت 4 أفواجإلى هناك ولكن بعد فترة من الزمن قام والي البصرة بسحب معظم تلك القوات وبقي عدد قليل منها لحفظ النظام وكان ذلك من العوامل التي شجعت الأمير السعودي على مهاجمة الأحساء وأخذها العثمانيين سنة 1913م[1].

ب_ استرجاع آل سعود للأحساء

كان الملك "عبد العزيز آل سعود" قد أدرك تمام الإدراك بان منطقة الإحساء ، وما تحويه من موارد اقتصادية كبيرة إضافة الى موانئها المطلة على الخليج التي تشكل منفذا لتجارة نجد من الخارج ستكون خير دعم لمشاريعه في إعادة بناء الدولة السعودية الجديدة

1– محمود شاكر، المرجع السابق، ص 478 و ما بعدها.

وقد جاءته الفرصة للتدخل في المنطقة حينما استنجد به "جاسم آل الثاني"[1]شيخ قطر ضد أخيه وتحرك الملك عبد العزيز نحو الشرق لنجدته ومن خلال هذا أرسل مساعده الى البحرين حيث قابل الوكيل البريطاني السياسي لطرد العثمانيين من الأحساء الا ان المشروع قوبل بالرفض[2]، وقد جاءته هذه الأفكار بعد النصر الذي حققه ابن السعود على "آل رشيد" في القصيموإخراجهالعثمانيين من نجد حيث امتدت بلاده من جبل شمر الى وادي الدواسير[3] جنوبا ومن حدود الإحساء العثماني شرقا في حدود الحجاز غربا

لكنهما كانت تفتقر الى منفذ بحري كما كانت قليلة الموارد فتمورهالا تكفي وقحمها أيضا فكانوا يستوردون من البلدان المجاورةلكن عبد العزيز الذي كان يأملأن يكون سيد شبه الجزيرة العربية لم يكن راغبا باعتماد بلاده على غيرها خصوصا وان قوافله كانت تتعرض لمضايقات لذلك بدء "آل سعود" يخطط للوصول الى البحر وبما ان الخليج العربي اقرب البحار لبلاده فمد ببصره إلى الإحساء لأنها اقرب المناطق الساحلية لبلاده.[4]

ومن بين الأسباب كذلك التي جعلت عبد العزيز يوجه نظره إلى للإحساء وهو أن زمام الأمور قد أفنت من أيدي السلطات العثمانية، فلم تتمكن من إقرار الأمن في المدن ومراكز حامياتها فتعرضت مدينة الصفوف والقربالمجاورة لها 1906 لغارة من قبيلة العجمان، الذين استطاعوا أن يفتكوا بعدد كبير من سكان المدينة والجنود العثمانيين.

---

[1]– الشيخ جاسم آل ثاني: هو مؤسس دولة قطر (1878– 1913)، ولد الشيخ عام 1825، وتلقي تعليمه مبكرا في الدولة، وقد عرف عنه الحكمة، والحنكة والشجاعة، فتوحدت القبائل في قطر تحت لوائه، تولى المؤسس جاسم بن محمد بن ثاني الكم في البلاد في الثامن عشر من ديسمبر عام 1878، وشهدت فترة حكمه الكثير من المعارك، وتوفي 17 جويلية 1913. مجلة الرياض، إصدار خاص بمناسبة اليوم الوطني 134 للدولة، ديسمبر 2012، ص 4.

[2] –Robin Bbidwell , Le Affairs of Arabia, 1905. 1906. Vole. Part 4 vi. P 3. 42. 59.

[3]– وادي الدواسر: تقع واحات في الجنوب من الأفلاج بنحو 150 جيلا تقريبا، وتتبع روافد هذا الوادي عند المنحدرات الشرقية لجبال عسر، وتقسم واحات وادي الدواسر على مجموعات على حوض الوادي، حيث يشق طريقه عبر جبل طويق. عويضة بن مثيريك الجهني، إثكابرس، نجد قبل حركة الإصلاح السلفية الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبان الثلاثة عقود التي سبقت نشأتها، المملكة العربية السعودية، ص 44.

[4]– محمود شاكر ، المرجع السابق، ص 481.

وفي سنة 1907م اعترض سكان المدينة على قافلة تموين عثمانية فنشبت معركة خسر فيها الطرفان عدد من القتلى وتم قتل المتصرف بطلق ناري واجتاحت المدينة بعد ذلك أعمال عنف قام بها رجال القبائل وتعرضت مدينة القطيف لسلسلة متصلة من أعمال العنف والفوضى، فتلك الأعمال التي قام بها رجال القبائل أدت إلى تدبير ملاحقة السلطات العثمانية للخارجين عن القانون وإشاعة الفوضى وعدم الاستقرار مما أدى الى تأخر شامل في جميع مرافق الحياة فتأخرت التجارة وأهملت الزراعة وأهمل التعليم إذ لم يوجد في سنة 1900م سوى ثلاثة مدارس وهذا يعطي انطباعا على قلة عدد المتعلمين لمجموع السكان البالغ حوالي ربع مليون نسمة.

أما الحالة الصحية فلم تكن هناك عناية أدى الى تعرض البلاد الى مختلف الأمراض والأوبئة وتفشيها بين السكان وبقيت الأوضاع الاقتصادية متردية لان أغلب ميزانية الإقليم تذهب لنفقات الحاميات العسكرية لان الطابع العسكري في الإحساء ظل طابعا عسكريا، وهذا ما أدى الى فرض الضرائب على السكان، فاضطراب الحالة الداخلية أدى الى تشجيع "عبد العزيز آل سعود" على إنهاء الوجود العثماني في الإحساء.[1]

وإذا أراد الأمير السعودي أن يسيطر على أقسام من ساحل الخليج العربي فلابد له من معرفة رأي بريطانيا باعتبارها صاحبة النفوذ القوية، فيه وخاصة وأن الإحساء قريبة من مناطق النفوذ البريطاني، لذا فأي تحرك سعودي نحو الساحل الخليج العربي ربما يثيرها ضده لذا راح يستطلع رأيها باعتبارهما المنافس الكبير للدولة العثمانية في المنطقة، وأدرك "ابن سعود" ردود الفعل القوية العثمانية في حالة استيلاءه على الإحساء خاصة من جهة البحر بسبب عدم وجود أسطول يدافع به عن نفسه ففي حالة فشله في الإحساء فإن عواقب ذلك ستكون وخيمة ليس في الإحساء فقط بل في نجدكلها.[2] لذلك أرسل مساعده الى

1– حسين مخيف عبد المحسن الشريفين المرجع السابق، ص ص 131، 132.

2– محمود شاكر، المرجع السابق، ص 481.

الوكيل البريطاني في البحرين "الكابتن بريدو" من أجل مساعدته في طرد العثمانيين من الإحساء لكن بريطانيا رفضت ذلك بحجة أن هذه الأخيرة ليست مستعدة للتوقيع على تعهدات تتعلق به شخصيا أو بجيرانه، وقام ابن سعود بمحاولة ثانية بواسطة حاكم قطر الشيخ "جاسم بن ثاني" فاجتمع هذا الأخير بالمخيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بريسي كوكس[1] في قطر مع العلم أن بريطانيا والدولة العثمانية أثارت مخاوفها وجود الملك "عبد العزيز" في الإحساء.

وهذا الأخير كان يدرك ذلك فبادربإرسال رسالة عبّر فيها عن صداقته وإخلاصه للدولة العثمانية وأنه قدم الى هناك من اجل إحقاق من والسلم، وأن هدفه هو تأديب القبائل التي ساهم في إدارة سكان المنطقة بأن الأمن لن يتحقق الا عن طريق "ابن سعود" الذي سوف يحل مشاكلهم وكان للاتساع نفوذ عبد العزيز في الصفوف دليل على ضعف الدولة العثمانية وسبب المكانة التي أصبح يحتلها بسبب هزمه لابن الرشيد في معركة فاصلة سنة 1324هـ/1906م وقتله له.[2]

وكذلك بسبب ما نتج عن حرب الدولة العثمانية مع الايطاليين في عام 1911/1329 حول طرابلس الغرب وتورطها في حرب اليمن وتكبدها خسائر باهظة، قد أثار سخطا واسعا بين العرب وخصوصا بين قادتهم وزعمائهم[3]، ثم نتج عن ذلك حرب الدولة العثمانية مع البلقان عام 1912/1330 نتج عنهما خسائر كبيرة للدولة العثمانية فاضطرت الى سحب جزء كبير من قواتها العسكرية في البصرة وبغداد والإحساء ولم يبقى من تلك القوات في الإحساء سوى 1200-1500 جندي وكان الملك عبد العزيز يراقب تلك الأحداث عن كثب

---

[1]- بريسي كوكس: ولد في 27 نوفمبر في هيرون بيت في منطقة إكسيس البريطانية، وهو لأبوين يهودين، وهو سياسي بريطاني ساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، ولقد عمل منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، وكان له علاقة مع شيوخ دولة الخليج العربي، وتوفي في 20- 02- 1937.(للمزيد انظر: Tripp, charlrs. Ahistory of imaq. 3 rded (New York cambarigeup ;2007) p 44.

[2] -Robin Bbidwell , p 267. 268.

[3] -Robin Bbidwell , p 270. 271.

من خلال مقابلاته ومراسلاته مع الوكيل السياسي فاخذ عبد العزيز "آل سعود" لحملة في مطلع 1913 [1]بحيث قوامه 600 جندي فسقطت بيده أولا مدينة القطيف بعدها استسلموا متصرف الإحساء وجنود الحامية، وقام بضمها في 1331ھ أوائل أفريل 1913م، وسيطر بذلك على ميع مدن الإقليم وعين نائبا له عليها لإدارة شؤونها، ولما أدرك العثمانيون أنه لا فائدة من محاولاتهم باستعادة الإحساء بعثوا إلى "عبد العزيز' وفدا برئاسة "طالب النقيب"[2]، فاحتفظ به في مدينة جنوبا الكويت في 1914م، وانتهى الأمر بأن وافقت الدولة العثمانية على تعينه واليا على نجد والإحساء، وأصدر السلطان العثماني فرمانا[3] سلطانيا في 15 ماي 1914م ومنحه الوسام [4].

1- أليكسي فاسيلبيف، المرجع السابق، ص 300.

2- طالب النقيب: هو طالب باشا بن السيد محمد سعيد الرفاعي، تولت أسرته نقابة أشراف البصرة، ولد سنة 1871م، أسس جمعية الإصلاح البصرية سنة 1913م، تولى منصب وزير الداخلية في أول حكومة عراقية توفي 1929م في ألمانيا. (للمزيد انظر: مير بصري، أعلام اليقضة الفكرية في العراق الحديث، د ط، دار الحرية، بغداد، ص 19.

3- هو لفظ فارسي معناه أمرا حكم أو دستور موقع من السلطان والفرمان العثمانيين هو قانون بأمر من السلطان العثماني نفسه، يقوم بتوقيعه، وهو نافذ من دون رجعية عنه. (للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، ط3، ج4، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الهوى للنشر والتوزيع، 1990، ص 505).

4- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 132.

خـــــاتمة

وهكذا نخلص إلى جملة استنتاجات، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1-تحقيق الدعوة الوهابية نجاحا كبيرا في نجد، واحتضان أمير الدرعية محمد بن سعود لها، وتجاوزت حدودها إلى أنحاء الحجاز واليمن وأطراف العراق والشام والتأثير البالغ لهذه الحركة.

2-استيلاء الوهابيين على مكة والطائف والمدينة المنورة، وتزايد خطرها على الوجود العثماني في أماكن انتشارها، وفي المشرق العربي والعالم الإسلامي كلّه.

3-استمرار الصراع الوهابي ونجاح الدولة العثمانية في إعادة ضمّ مدينة مكة المكرمة والمدينة، وإعلان الدولة العثمانية عن إعطاء المكافآت والهدايا للقبائل مقابل إعطاء معلومات كيفية للوصول للعاصمة السعودية الدرعية.

4-انهزام طوسون باشا قائد الحملة المصيرية العثمانية الأولى أمام الأمير عبد الله بن سعود وفناء نصف جيشه، وخروج محمد علي بنفسه إلى الحجاز عام 1813م والقبض على شريف مكة غالب بن مساعد ومصادرة أملاكه.

5-تمكن طوسون باشا من هزيمة السعوديين هزيمة جديدة لأوّل مرّة، والإسراع بالزحف على القسم الشمالي من نجد فبلغ زحفه مدينة الرس، وأصبح الطريق إلى الدرعية مفتوحا أمامه.

6-إسراع الأمير عبد الله بطلب فتح باب المفاوضات حقنا للدماء وحماية المدن والقرى، ودارت المفاوضات بين الطرفين على مشروع الصلح، إلاّ أنّ هذه المفاوضات فشلت في مسعاها بسبب تشدّد محمد علي باشا.

7-نشوب حرب بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى مابين 1811م-1818م، انتهت الحرب بانتصار العثمانيين بقيادة إبراهيم باشا ونهاية الدولة السعودية الأولى وتدمير عاصمتها الدرعية وأسر الإمّام عبد الله آل سعود.

8-إرسال الأمير عبد الله آل سعود إلى القاهرة ثمّ، إلى اسطنبول والتشهير به في شوارع اسطنبول ثلاثة أيام ثمّ، إعدامه شنقا في ساحة المدينة.

9-احتلال العثمانيين للإحساء والنزاع مع آل سعود والقبائل وكذلك الصراع على السلطة وتجدد النزاعات المحلية وظهور أطماع دول عديدة لاحتلالها خاصّة بريطانيا.

10-اتساع نفوذ الملك عبد العزيز آل سعود في الصفوف دليل على ضعف السلطنة العثمانية، كذلك المكانة التي اكتسبها نتيجة لما حقّقه من انتصار على ابن الرشيد.

11-استرجاع آل سعود لنجد بقيادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، فحارب آل الرشيد، وظفر بهم وتعاهد آل سعود مع الإنجليز ضدّ الدولة العثمانية من أجل التخلص منها، وعين الأمير عبد العزيز ملكا على الحجاز ونجد والإحساء.

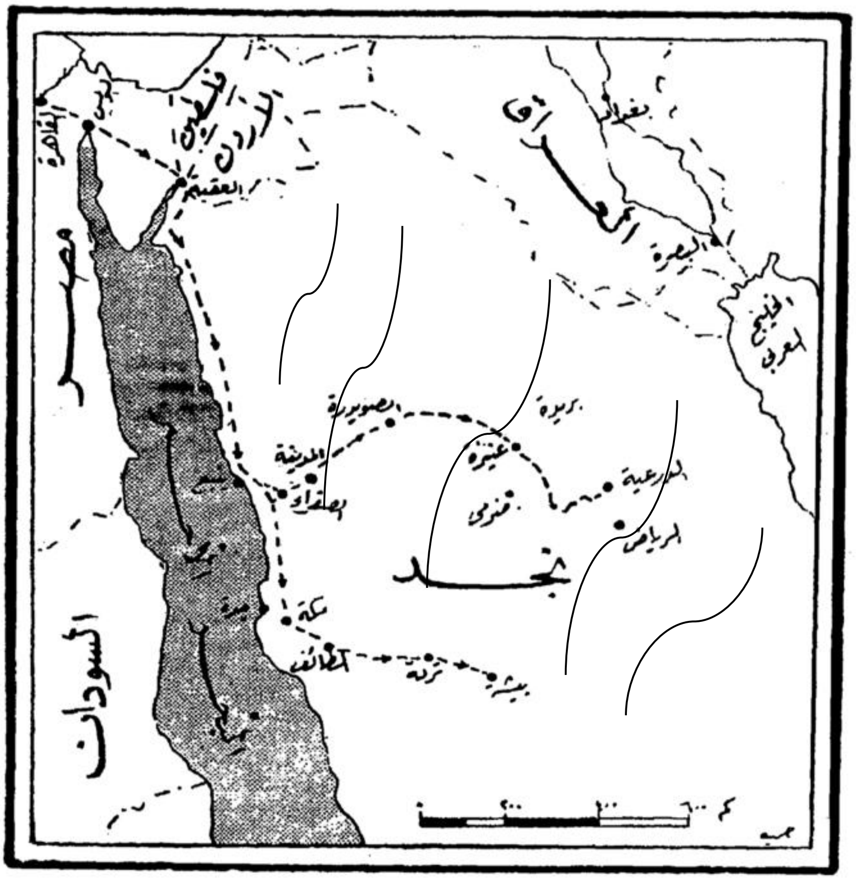
12-إنّ الصراع الوهابي- العثماني على مناطق النفوذ في نجد والحجاز خاصّة الخليج عامّة من أهمّ مظاهر التنافس والنزاعات والحروب القائمة التي اشتدّت بين الدولة العثمانية والوهابية السعودية حول المنطقة، وفتحت هذه القضية بذلك مرحلة طويلة من الصراع الذي انتهى بالتنازل والتراجع العثماني عن نفوذها في المنطقة وقيام المملكة العربية السعودية التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا.

وفي الأخير يمكن القول أنّ موضوع الصراع الوهابي- العثماني يعدّ من أهمّ المواضيع التي مازالت تحتاج إلى البحث والتعمق من خلال الوثائق الأرشيفية والمصادر الأصلية، وعليه يبقى المجال مفتوحا لكلّ من أراد التوسع في هذا الموضوع قصد إزالة الغموض والإبهام الذي مازال يكتنفه.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا في الإجابة على الإشكالية والأسئلة الجزئية المطروحة سابقا، وأن نساهم ولو القليل في إثراء المكتبة الوطنية بهذا العمل المتواضع الذي سيكون بإذن الله فاتحة تساؤلات جديدة، ذات أبعاد أوسع وأشمل، وأكبر مجالا حول موضوعنا، فنتمنى من الله عزّ وجلّ التوفيق.

الملاحق

الملحق رقم 1



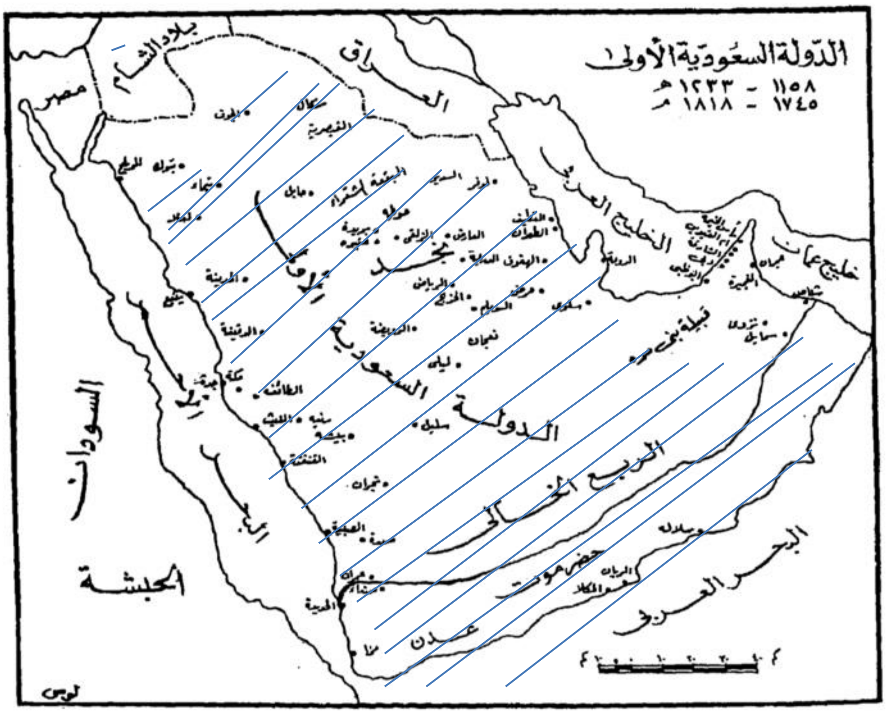
خريطة تحرك قوات إبراهيم باشا في الجزيرة العربية

(نقلاً عن عبد الرحيم عبد الرحمن: الدولة السعودية الأولى)

تحرك قوات إبراهيم باشا في الجزيرة العرب

مديحة أحمد درويش، المرجع السابق ،ص 213

الملاحق رقم 2



(نقلاً عن عبد الرحيم عبد الرحمن: الدولة السعودية الأولى)

٢١١

الدولة السعودية الأولى 1158هـ-1233هـ/1745م -1818م .

المرجع السابق ،ص 211

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر العربية:

***القرآن الكريم**

1. أليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ط1، شركة للمطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
2. أيوب صبري، تاريخ الوهابيين، مراجعة علي أكبر مهدي بور، عبد الناجي الجزائري، راجعه وعلق عليه عبد الله الموحد.
3. البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ج1، د ط، دار عالم الكتب، بيروت.
4. ببير كريتيس، إبراهيم باشا، تر: محمد بدران، د ط، القاهرة.
5. جون لويس بروكاهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.
6. حسين بن غنام، تاريخ نجد، تح: ناصر الدين الأسد، ط04، دار الشروق، مصر، 1994.
7. خليل اينالجيك، تر: محمد الارناؤوط، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2002.
8. روبير مانتران، تر: بشير السباعي، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط1، 1993،.
9. عبد الله بن محمد بن عبد الله المنيف، دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في منطقة الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة الوزارة شؤون الأوقاف، المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز، من 25 إلى 27 محرم 1420هـ.
10. علي الدردي، إعداد: هاشم ناجي، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد 1806م 1221هـ/ 1808م- 1223هـ، ط1، دار الوراق، بغداد.
11. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر: نيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.

12. لويس دوكرانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، تر: مجموعة من الباحثين، رياض الريس للكتب والنشر.

13. ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، دار الأوقاف العربية.

14. ماكس فرايهيرفون اونبهايم أرش برونيلش، فرنركاسكل، تر: محمود كبيبو: تح: ماجد شير، البدو شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي، ج3، ط1، دار الوراق، لندن، 2004.

15. محسن الأمين، كشف الارتياب في أتباع محمد عبد الوهاب، ط2، مكتبة الحرمين، بيروت، 1382هـ- 1952.

16. محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بـ الأمير الصنعاني، تح: ابو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط1، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، 2005.

17. محمد فريد بك المحامي، تح: إحسان حقي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس.

18. مسعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، تر وتع: عبد العليم عبد اللطيف اليستوي، مراجعة وتقديم: محمد تقي الذين الشهلالي، د ط، مكتبة فهد الوطنية، ، الرياض، 1420هـ.

19. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

20. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر، الرياض، العدد 162.

21. أرشيف رئاسة الوزراء، اسطنبول، إدارة داخلية، 44002، BOA. ID 44002.

المصادر الأجنبية:

-Fo 195/ 944. Getter Ne 44 from Herbert tce se oretary !!!!!! oftndiadateitnovth 1871.

-Robin Bbidwell , Le Affairs of Arabia, 1905. 1906. Vole. Part 4 vi

-Tripp, charlrs. Ahistory of imaq. 3 rded (New York cambarigevp ;2007

قائمة المراجع

1. إحسان حقي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، لبنان، ط1، 1981.
2. أحمد السباغي، تاريخ مكة، ج1، د ط، = المملكة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419- 1999.
3. أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ط1ن صنعاء، د ت.
4. أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، تق: الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1420هـ- 1999.
5. أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني،ط2، دار الشروق، 1993، ص، 143، 144.
6. إدريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، لبنان، 1428-2007.
7. أسامة سعد خليل إبراهيم، تخطيط المدن السعودية في إطار هويتها العمرانية (حالة دراسية لمدينة حائل)، جامعة الملك سعود، الرياض، بحث مدعوم من مركز البحوث والمعلومات.
8. الاستراتيجي الشامل لشبكة نقل لحاضرة الدمام، أمانة المنطقة الشرقية، د ط، 25 شعبان 1435هـ.
9. إسماعيل أحمدباغي، العالم العربي التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997.
10. إسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1998، ص 258.
11. أشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوروبي، ط1، دار ناشر للنشر الالكتروني، الكويت، 1517- 2009، ص.ص 64. 65.

12. إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863-1879، م1ن ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1416هـ- 1996م.

13. الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز من الردعية إلى استانبول، صحيفة الجزيرة، كتب في 24- 01- 2015.

14. أمل العزب، جمهورية أن لاين، 2012/07/31.

15. أمين الريحاني، نجد الحديث وملتقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، د ط، بيروت.

16. أمين الريحياني، نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاته، د طن بيروت.

17. إيمان عبد الرحمن مياجنة، سليمان ملكاوي، التبشير الفرنسي الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن 19م، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج41 قسم التاريخ، الجامعة الاردنية، 06-10-2013.

18. أيمن أبو الروس، نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013.

19. أيمن الريحاني، نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، د ط.

20. البحرين في أرقام، الجهاز الإداري للمعلومات، العدد 25، أفريل 2010، المنامة.

21. جاسر بن إبراهيم السلامة، الوهابية تحت المجهر، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1430هـ.

22. جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، د ط، مؤسس هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

23. جعفر الدجيلي، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1413هـ- 1993م.

24. جلال بن خالد الهارون الأنصاري، ميناء رأس التنورة في العهد العثماني 1288هـ، مجلة الواحة، العدد 54، 08- 02- 2011، ساعة 1:05.
25. جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، 112هـ- 1991.
26. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني (1869- 1917) ط 1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991.
27. جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن 19، ج1، ط2، دار هنداوي، القاهرة، 2012.
28. حسن علي محمود التبيسي، أحاديث الرافدين (دجلة والفرات)ن في الكتب التسعة (دراسة وتحليل)، بغداد، العدد 301، 1433هـ- 2013م.
29. حسين محيق عبد الحسين الشريفي، إقليم الإحساء دراسة في أوضاعه الداخلية، مجلة مركز بابل، العدد 01، حزيران 2011.
30. دنمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2010- 1430.
31. رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث، القاهرة، عبن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دط، 1994.
32. رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط 3، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1911.
33. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، دار المبسرة، عمان، ط1، 2010- 1430هـ.شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تر: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، دط، 2005.
34. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1965.
35. سليم قياعين، تاريخ آل رومانوف، مؤسسة هندواي، القاهرة، دط، 2012.

36. سليمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة، ج1، د ط، دار الساقي، بيروت، 2005.

37. سليمان بن صالح الدخيل النجدي، تحفة الألباء في تاريخ الاحساء، ط 1، دار العربية للموضوعات، بيروت، 1333هـ- 1903م.

38. سليمان عبد العزيز اليحين، دليل الطالب الطالبة، ط1، جامعة القصيم، 1423هـ - 2012م.

39. سيد أشرف صالح محمد، التنافس البريطاني وأثره في الكيان القطري في فترة حكم الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني (1878- 1913)، مجلة ليوا، العدد الثامن، المركز الوطني للبحوث ، أبو ظبي.

40. شوقي ابو خليل، تشالدران سليم العثماني وإسماعيل الصفوي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 2005.

41. صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د ط، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، 1381هـ.

42. عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة، ج5، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ.

43. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978.

44. عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية روسيا 1864- 1914، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1969.

45. عبد الفتاح أبو عليه، الدولة السعودية الثانية 1840- 1891، د ط، مؤسسة الأنوار للنشر، الرياض، 1389هـ.

46. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

47. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، د ط، الرياض، د ت.
48. عبد الله بن محمد العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد العصر الحديث، ط1، الرياض، 1409هـ.
49. عبد الله دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا،الرياض، 1426هـ- 2005م، ص 10.
50. عبد الوهاب الكيالي، ط3، ج4، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الهوى للنشر والتوزيع، 1990.
51. علاء بن عبد الله نصيف، دليلك إلى مدينة ينبع الصناعية، دليل ينبع الصناعية، الهيئة الملكية للجبل وينبع، العدد 4، 1435 / 2014.
52. علي محمد علي دخيل، سيرة الإمام بن علي بن أبي طالب، ط1، دار العتبة العلوية المقدسة، النجف، 1431هـ- 2010م.
53. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط 1، 2001.
54. عويضة بن متيريك الجهني، إتكابرس، نجد قبل حركة الإصلاح السلفية الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبان الثلاثة عقود التي سبقت نشأت المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الملك عبد العزيز للبحوث والأرشيف.
55. عيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2009.
56. الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288- 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2007.
57. قيس جوادي الغراوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013.

58. كل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، 1973.

59. لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، رياض الرمي للكتب والنشر، تر مجموعة من الباحثين.

60. ليلى الصباغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنيين 16 و17، ج 1، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409- 1989.

61. ليلى العجيب، أين تقع الرس، 15 مارس 2015، على الساعة 7:33.

62. ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، أرش برونيلش، فرنركاسكل، تر: محمود كبينو، شمال ووسد الجزيرة العربية والعراق الجنوبي، ج3، ط 1، دار الوراق، لندن، 2004

63. محمد أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف العقيلي، ج1 ، ط3، الرياض، 1410هـ-1989م.

64. محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، خواطر حول الوهابية، ج1، ط1، دار التوحيد للتراث، الاسكندرية، 1429هـ- 2008م.

65. محمد بن عبد الهادي الشيباني، محمد سالم الخضر، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، ط1، دار مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 2010م.

66. محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، ج1، ط1، دار الكلام الطيب، بيروت، 1414هـ.

67. محمد بن موسى القريني، الإدارة العثمانية في متصرفية الإحساء 1872.

68. محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، د ط، دار الكتاب العربي، د ت.

69. محمد سعيد البارودي، الميزانية المائية لحوض وادي فاطمة، د ط، نشرة دورية محكمة تعنى بالبحوث الجغرافية، العدد 88ن 1406هـ /1986م.

70. محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، دار النفائس، ط1، 2009.

71. محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الي الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013.
72. محمد سهيل طقوس، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، القاهرة، ط1، 1997.
73. محمد صالح البليهشي، المدينة المنورة، ط2، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، 1408هـ- 1988م.
74. محمد عاطف عبد الكريم التاجوري، تقديم عبد الله شاكر الجنيدي، جهود الشيخ محمد حامد الفقي في تفسير القرآن الكريم دراسة وتحليل (1310 - 1378هـ/ 1892- 1959م)، ط1، مكتبة السنة، القاهرة، 1433هـ- 2012.
75. محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.
76. محمد عرابي نخلة، تاريخ الاحساء السياسي 1818- 1913، د ط، دار ذات السلاسل، الكويت، 1974.
77. محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام، ط1، دار الشروق، بيروت، 1414هـ- 1993م.
78. محمود أبو النصر وزير التربية والتعليم ، قناة السويس ملحمة شعب.. وحلم أجيال، د ط، مركز تطوير المناهج والموارد العلمية، القاهرة، 2014- 2015.
79. محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، د ط، دار أسامة، عمان، 2005.
80. محمود محمد حمو، مكة المكرمة تاريخ ومعالم، ط5، دار حضارة مكة، مكة، 1432هـ.
81. مديحة أحمد درويش، تاريخ العربية السعودية في الربع الأول من القرن العشرين، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1400هـ- 1980م.

82. مراكز المدن التاريخية في المملكة العربية السعودية، د ط، الحبشة العامة للسياحة والآثار، الرياض، 1431هـ- 2010م.

83. مصطفى مراد الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، ج1، د ط، دار الطليعة، بيروت، 1963.

84. مقدام عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشرون مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع، 2008.

85. منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج1، ط2، دار الشبل، الرياض، 1413هـ- 1993م.

86. مير بصري، أعلام اليقضة الفكرية في العراق الحديث، د ط، دار الحرية، بغداد.

87. نادية نوري علمي، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأول هجري، بغداد .

88. ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ.

89. ناصر عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، ط 3، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، الرياض، 1432هـ،.

90. ناهد إبراهيم داسوقي، بدايات الإصلاح في الدولة العثمانية واثر الغرب الأوروبي فيها، دط، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، 2006.

91. وليد العريض، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها، د ط، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، الأردن، 1997.

92. ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية، (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، مجلة الزيتونة، 1435هـ- 2014م.

93. يوسف عز الدين داوود باشا ونهاية المماليك في العراق، د ط، منشورات دار البصرة، بغداد، 1386هـ- 1967.

قائمة المجلات والدوريات:

1. الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز، من الدرعية إلى اسطنبول، صحيفة الجزيرة كتب بـ: 24- 01- 2015.

2. سعد الشريف، مجلة الحجاز الغزو أساس الملك، دخول الأتراك لإسقاط الدولة السعودية، العدد 03، ج01.

3. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، دورية، المجلد 07، 1414هـ- 1994م، تاريخ الإضافة 11 أكتوبر 2009، مركز النشر العلمي، مقال في مجلة دورية، عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية 01.

4. المجلة الإسلامية، العدد الثاني ، جويلية 2005.

5. مجلة الرياض، إصدار خاص بمناسبة اليوم الوطني 134 للدولة، ديسمبر 2012.

6. مصطفى عبد الله خشيم وزاهي المغيربي، صراع الاستراتيجيات في البحر الأحمر وأثره على الأمن القومي العربي، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد 66، يونيو 1991.

7. نوفل عبد الرضا علوان، مدينة كربلاء المقدسة وإمكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية فيها، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد السادس والستون، 2007.

8. ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية(قراءة تحليلية ومناقشة شرعية)، د ط، مجلة الزيتونة، 2014.

9. مجلة الحرس، الوطني الكويتي، حكام دولة الكويت، الكويت.

10.

الملتقيات والندوات:

1. إعداد مركز المعلومات، الرياض في أرقام، تنفيذ إدارة التسويق، الرياض، 1437هـ- 2016م.

2.الندوة الشهرية تحت عنوان الغزو القبلي الوهابي لمدينة كربلاء، قسم المعارف الإسلامية، مركز كربلاء، العدد 08، رجب 1436هـ- نيسان 2015.

التقارير:

1.سليمان الذويح، تقرير مصور، شقراء الغالية مجموعة ورقات، 05 يناير.

الموسوعات:

1.الأجوبة النجدية، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1427هـ- 2007.

2.برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية.

3.شحادة ميلاد ألي خليل، تاريخ البابا وات، منشورات صوت المحبة، الموسوعة العربية المسيحية.(إعداد مركز المعلومات، الرياض، في ارقام تنفيذ إدارة التسويق، 1437هـ).

الرسائل الجامعية:

1.خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية (1282هـ 1354هـ)، رسالة ماجستير مقدمة للعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة والتابع لرابطة العالم الإسلامي، دار علماء السلف، مكة المكرمة، 1408هـ.

2.غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وآثارها على بلاد الشام والعراق نموذجا 1839-1876، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، مرقون، جامعة الجزائر، 2008-2009.

3.فاطمة بنت حسن المباركي، الأزمات الاقتصادية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648هـ- 962/ 1250م- 1517م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، مكة المكرمة، 2011- 2012.

فهرس المحتويات